حكم الإمام أبي حنيفة
النعمان بن ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ
فيمن
أنكر علو ذات اللّه تعالى

ح مكتبة سطور البحث العلمي للنشر والتوزيع، ١٤٤٦هـ

سيدوف، شاب الدين
حكم الإمام أبي حنيفه النعمان بن ثابت رحمه الله فيمن أنكر علو ذات الله تعالى ./ شاب الدين سيدوف - ط١.. -المدينة المنورة، ١٤٤٦هـ.
١٠٨ ص؛ ١٧×٢٤سم

رقم الإيداع:١٤٤٦/١٣١٠٦
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩٢٢٨٠-٣-٥

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥

9 786039 228035

سطور البحث العلمي
طباعة ـ نشر ـ توزيع
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
00966532627111
Soturcenter@gmail.com
Soturcenter
بحث علمي - صف - تنسيق - تصميم

مكتبة سطور البحث العلمي
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
جنوب الجامعة الإسلامية
أمام البوابة رقم (٤)
00966558343947
sutor.center@gmail.com

حكم الإمام أبي حنيفة

النعمان بن ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ

فيمن

أنكر علو ذات اللّه تعالى

إعداد:

شاب الدين سيدوف

المعروف بـ

شهاب الدين بن صالح التاجيكي

سطور البحث العلمي

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي استوى على عرشه، فوق مخلوقاته، بلا تكييف، أو تمثيل، أو تعطيل، أو تشبيه، وهو مستغن عن العرش وما دونه، محيط بكل شيء وفوقه، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [البروج: ٢٠]، وقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت: ٥٤]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، وفطر قلوب عباده على الاقرار بأنه تعالى في العلو وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل.

والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبد الله، سيد البشر وإمام الرسل الذي أكرمه الله بالعروج إليه، فوق سبع السماوات وكلمه وناجاه وقربه وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات في اليوم والليلة، وعرف أمته أسماء الله وصفاته وبين لهم بكل بيان وأحسن مقال، ولم يترك فيه أي لبس ولا إشكال، كما كان يقول ﷺ: «**أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء**»، وعلى آله وصحبه و من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

ومن رحمة الله وفضله على هذه الأمة أن جعل في كل زمان ومكان للدين أنصارا، [يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائهٍ قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم!] (١)، ويردون عنه شبه المشبهين وانتحال المبطلين وبدع المبتدعين، قال النبي ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**»(٢).

وقال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»(٣).

وممن جعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنصرة الحق وقمع الباطل ورد المنكرات، علم من أعلام الأمة، الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ وجعل الجنة مثواه.

وقد نسب إليه كتاب «الفقه الأبسط» برواية أبي مطيع البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ورد فيه على القدرية وأثبت استواء الله على عرشه، ونسب إليه أيضا كتاب «الفقه الأكبر» برواية حماد بن أبي حنيفة رحمهما الله تعالى، وفيه إثبات صفات الله عَزَّوَجَلَّ كاليد والوجه والنفس، و رد على قول أهل القدر والاعتزال، وإثبات تقدير الخير والشر من الله تعالى وأن ذلك كله بمشيئته، وذكر سائر مسائل الاعتقاد.

---

(١) ما بين المعكوفين من كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله»، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، تحقيق د. دغش بن شبيب العجمي، ص: ١٧٠.

(٢) شرح مشكل الآثار للطحاوي، رقم: ٣٨٨٤.

(٣) رواه مسلم، ٦/ ٥٢، الرقم: ٥٠٥٩.

وأنا العبد الفقير إلى عفو ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شاب الدين سيدوف المعروف بـــ«شهاب الدين بن صالح التاجيكي»، قد رأيت أن أجمع أقوال علماء أهل السنة والجماعة وعلماء أهل الكلام الذين ينتسبون إلى مذهب الإمام في بيان آثار الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في صفة الاستواء والعلو ومدى موافقتهما له.

وألحقت بعض القواعد لمعرفة صفات الله تعالى، حتى يسهل على القارئ معرفتها.

وقد أسميت الكتاب: «**حكم الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **فيمن أنكر علو ذات الله تعالى**».

والله أسأل أن يوفقني في جمع هذا الموضوع وإعداده وأن يرشدني إلى الحق والصواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه الفقير إلى عفو ربه:

شاب الدين سيدوف

آثار الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إثبات علو الله تعالى

رواية أبي مطيع البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٩٩ هـ)[١]

قال أبو مطيع البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: قال أبو حنيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «من قال: لا أعرف ربي أفي السماء أو في الأرض، فقد كفر، لأن الله تعالى قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق سبع سماوات.

(١) أبو مطيع البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو الحكم بن عبدالله، أبو مطيع البلخي الفقيه، صاحب أبى حنيفة، [حدث] عن ابن عون، وهشام بن حسان. وعنه أحمد بن منيع، وخلاد بن سالم الصفار، وجماعة. تفقه به أهل تلك الديار، وكان بصيرا بالرأي علامة كبير الشأن، ولكنه واه في ضبط الاثر. وكان ابن المبارك يعظمه ويجله لدينه وعلمه.
قال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: ضعيف صاحب رأي. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن الجوزي - في الضعفاء: الحكم بن عبدالله بن مسلمة أبو مطيع الخراساني القاضي يروى عن إبراهيم بن طهمان، وأبى حنيفة، ومالك. قال أحمد: لا ينبغي أن يروى عنه شئ. وقال أبو داود: تركوا حديثه، وكان جهميا. ولى أبو مطيع قضاء بلخ، ومات سنة تسع وتسعين ومائة، عن أربع وثمانين سنة. [أنظر: ميزان الاعتدال، للذهبي، ١/ ٥٧٤ وما بعدها].
وإن كان أبو مطيع البلخي مطعونا عليه في الحديث، لكنه إمام معتمد النقل عن أبي حنيفة رحمهما الله تعالى.

قلت (أي أبو مطيع): فإن قال: أقول بهذه الآية، ولكنه يقول: لا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض!

قال: فقد كفر أيضا، لأنه أنكر أنه في السماء، لأن العرش في أعلى عليين.

والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل، لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء.

وروي في الحديث[١] أن رجلا أتى إلى النبي ﷺ بأمة سوداء، فقال: وجب علي عتق رقبة مؤمنة، أفتجزي هذه؟

فقال لها النبي ﷺ: **أمؤمنة أنت؟**

فقالت: نعم.

فقال: **أين الله؟**

فأشارت إلى السماء.

فقال: **أعتقها فإنها مؤمنة**»[٢].

(١) صحيح مسلم، رقم: (٥٣٧)، والآثار للإمام محمد بن الحسن الشيباني، رقم: (٣٧٥).

(٢) الفقه الأكبر (الأبسط)، رواية أبي مطيع البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ضمن «مجموع كتب ورسائل ووصايا الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، إعداد وتحقيق: أكرم محمد إسماعيل أبو عواد، ص: ٣٢٠-٣٢٣».

رواية نوح بن أبي مريم (ت: ١٧٣ هـ)[١]

٢- وروى البيهقي[٢] بإسناده إلى نوح بن أبي مريم أبي عصمة، يقول: كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما، فدخلت الكوفة، فأظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو إلى رأيها، فقيل لها: إن ههنا رجلا قد نظر في المعقول، يقال له: أبو حنيفة.

فأتته، فقالت: أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك؟

---

(١) نوح بن أبى مريم يزيد بن عبدالله، أبو عصمة المروزى، عالم أهل مرو، وهو نوح الجامع، لانه أخذ الفقه عن أبى حنيفة وابن أبى ليلى، والحديث عن حجاج بن أرطاة، والتفسير عن الكلبى ومقاتل، والمغازى عن ابن إسحاق، وروى عن الزهري، وابن المنكدر. ولى قضاء مرو في خلافة المنصور، وامتدت حياته.
قال نعيم: سئل ابن المبارك عنه، فقال: هو يقول لا إله إلا الله.
وقال أحمد: لم يكن بذاك في الحديث. وكان شديدا على الجهمية.
وقال مسلم وغيره: متروك الحديث.
وقال البخاري: منكر الحديث.
وقال ابن عدى: عامة ما أوردت له لا يتابع عليه، وهو مع ضعفه يكتب حديثه.
مات أبو عصمة سنة ثلاث وسبعين ومائة. [ميزان الاعتدال ٤ / ٢٧٩-٢٨١، رقم: ٩١٤٣].

(٢) البيهقي هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده. قال إمام الحرمين: ما من شافعيّ إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فان له المنة والفضل على الشافعيّ لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه، صاحب المؤلفات القيمة ومنها كتاب «الأسماء والصفات» توفي عام ٤٥٨ هـ. [الأعلام للزركلي ١/ ١١٦].

أين إلهك الذي تعبده؟

فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إليها وقد وضع كتابين: الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في السماء دون الأرض.

فقال له رجل: أرأيت قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤].

قال: هو كما تكتب إلى الرجل: إني معك وأنت غائب عنه.

قلت (القائل هو البيهقي): لقد أصاب أبو حنيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فيما نفى عن الله عَزَّوَجَلَّ من الكون في الأرض، و فيما ذكر من تأويل الآية، وتبع مطلق السمع في قوله: إن الله عَزَّوَجَلَّ في السماء»[(١)].

٣- قال الامام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: «**ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن تكون له حاجة....**»[(٢)].

٤- قال العلامة حجة الإسلام أبو جعفر الوراق الطحاوي[(٣)] بمصر (ت: ٣٢١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، ٢/ ٣٣٧، رقم: (٩٠٥)، ط. مكتبة السوادي للتوزيع. وأشار البيهقي إلى ضعف القصة بقوله: «إن صحت الحكاية عنه».
وقال محقق الكتاب عبد الله بن محمد الحاشدي حفظه الله: إسناده ضعيف جدا،... ونوح بن أبي مريم كذاب وضاع.

(٢) وصية الامام أبي حنيفة مع شرح البابرتي، ص: ٧٥، والجوهرة المنيفة للعلامة الملا حسين بن إسكندر الحنفي، ص: ١٢٩، وظهور العطية شرح الوصية للشيخ أحمد الناصحي الحصوني الحنفي، ص: ٢١٤، ط. دار الفتح للدراسات والنشر.

(٣) الطحاوي هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، توفي في القاهرة عام (٣٢١ هـ). [الأعلام ١/ ٢٠٦].

الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين، وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين: «... **والعرش والكرسي حق، وهو مستغن عن العرش وما دونه، محيط بكل شيء وفوقه**»(١).

٥- قال صاعد بن محمد بن أحمد الأستوائي النيسابوري (ت: ٤٣٢ هـ)(٢): «حكي عن أبي حنيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في رسالته إلى مقاتل بن سليمان جواب كتابه، في فصل منها: وأما قوله تعالى على العرش استوى حقا، فإنّما ننتهي من ذلك إلى ما وصف كتابُ ربنا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، وتَعْلَمَنَّ أنه كما قال، ولا ندعي في استوائه على العرش علما، ونزعم أنه قد استوى، **ولا يشبه استواؤه باستواء الخلق**، فهذا قولنا في الاستواء على العرش». وبعد ما ذكر الأستوائي أثر الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»، قال: وأعرضت هذه الحكاية على محمد بن مقاتل، فرضي به جدا، وقال: ليعلم أن الراسخين في العلم إنما قولهم في هذا الباب قولا واحدا متقاربا»(٣).

يعني قول الإمام أبي حنيفة و الإمام مالك رحمهما الله تعالى في باب الصفات واحد.

---

(١) متن العقيدة الطحاوية.

(٢) الأستوائي هو: صاعد بن محمد بن أحمد، أبو العلاء، عماد الإسلام: فقيه حنفي. نسبته الى استواء (قرية بنيسابور) ولي قضاء نيسابور مدة، وتوفي بها، وانتهت إليه رياسة الحنفية بخراسان، في زمانه، له كتاب (الاعتقاد). [الأعلام، ٣/ ١٨٧].

(٣) انظر: الاعتقاد لصاعد بن محمد بن أحمد الأستوائي النيسابوري، تحقيق ودراسة الدكتور سيد باغجوان، ص: ١٨١ وما بعدها، ط. دار الكتب العلمية.

٦- رواية العلامة صدر الدين موسى بن زكريا الحصكفي[١] (ت: ٦٥٠ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «روى أبو حنيفة عن عطاء أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ حدثوه أن عبد الله بن رواحة كانت له راعية تتعاهد غنمه وأنه أمرها تتعاهد شاة، فتعاهدتها حتى سمنت الشاة واشتغلت الراعية ببعض الغنم، فجاء الذئب فاختلس الشاة وقتلها، فجاء عبد الله وفقد الشاة، فأخبرته الراعية بأمرها فلطمها، ثم ندم على ذلك، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فعظم النبي ﷺ ذلك وقال: «**ضربت وجه مؤمنة**»، فقال: سوداء لا علم لها، فأرسل إليها النبي ﷺ، فسألها: «**أين الله؟**»، فقالت: في السماء، قال: **فمن أنا؟** قالت: رسول الله. قال: «**إنها مؤمنة فأعتقها**، فأعتقها»[٢].

(١) الحصكفي: بفتح الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها الفاء نسبة إلى حصكفاء مدينة من ديار بكر نسبة موسى بن زكريا بن إبراهيم الإمام صدر الدين، ولد سنة ثمانية وخمس مائة، وتوفي بالقاهرة سنة خمسين وستمائة ودفن جوار السيد نفيسة. [الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ص: ١٨٥-١٨٦].

(٢) مسند الإمام الأعظم من رواية الحصكفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ص: ١٩-٢٠.

إثبات الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ لصفات الله تعالى وموقفه من التأويل والتفويض

سلك الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مسلك السلف الصالح في باب الصفات من إثباتها على ظواهرها دون التأويل أو الجهل بمعانيها مع تفويض كيفيتها إلى الله تعالى، يعني الإمام كان يثبت الصفة ومعناها ويفوض علم كيفيتها إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وكان يستدل بالكتاب والسنة والفطرة، كما استدل في إثبات صفة العلو بالآية، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وبالحديث الجارية المشهورة، وبالفطرة حيث قال: «إن الله يدعى من أعلى لا من أسفل».

وقال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «وله يد ووجه ونفس مما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات بلا كيف.

ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف.

وغضبه ورضاه، صفتان من صفاته تعالى بلا كيف»[(١)].

(١) الفقه الأكبر، رواية حماد بن أبي حنيفة، ص: ٢٦٠-٢٦١، ضمن مجموع كتب ورسائل ووصايا الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، بتحقيق أكرم محمد إسماعيل أبو عواد.

ولما سئل الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نزول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فقال: «**ينزل بلا كيف**».

قال عبد العزيز الحميدي: «وهذه العبارة التي قالها الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبارة مشهورة في ألفاظ السلف، والمقصود منها إثبات الصفة وعدم السؤال والبحث عن كيفيتها، لأن كيفيتها من علم الغيب والبحث عن كيفيتها قد يؤدي إلى تأويل الصفة وتحريفها إلى معان لا يقتضيها اللفظ»[(١)].

وقال شمس الأئمة السرخسي الحنفي[(٢)] **(ت: ٤٩٠ هـ)** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «... وكذلك الوجه واليد على ما نص الله تعالى في القرآن معلوم، وكيفية ذلك من المتشابه فلا يبطل به الاصل المعلوم. والمعتزلة -خذلهم الله- لاشتباه الكيفية عليهم أنكروا الاصل فكانوا معطلة بإنكارهم صفات الله تعالى، وأهل السنة والجماعة -نصرهم الله- أثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص وتوقفوا فيما هو المتشابه وهو الكيفية، فلم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما وصف الله تعالى به الراسخين في العلم فقال: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧][(٣)].

وقال ابن القيم[(٤)] **(ت: ٧٥١ هـ)** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «ومراد السلف بقولهم «بلا

---

(١) أنظر: «براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة»، ص: ٢٧٤.

(٢) السرخسي هو: محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: قاض، من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان). أشهر كتبه « المبسوط». وتوفي في فرغانة عام (٤٨٣ هـ). [الأعلام، ٥/ ٣١٥].

(٣) أصول السرخسي، ١/ ١٧٠.

(٤) ابن القيم هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء...وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألّف تصانيف كثيرة. وتوفي في دمشق عام (٧٥١ هـ). [الأعلام، ٦/ ٥٦].

كيف» هو نفي التأويل، فإنه التكييف الذي يزعمه أهل التأويل، فإنهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون في ثلاثة محاذير:

١-نفي الحقيقة،

٢-وإثبات التكييف بالتأويل،

٣-وتعطيل الرب سبحانه عن صفته التي أثبتها لنفسه.

وأما أهل الإثبات فليس أحد منهم يكيف ما أثبته الله تعالى لنفسه، ويقول كيفية كذا وكذا حتى يكون قول السلف بلا كيف ردا عليه، وإنما ردوا على أهل التأويل الذي يتضمن التحريف والتعطيل، تحريف اللفظ وتعطيل معناه»[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أيضا**: « أن العقل قد يئس من تعرف كنه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف «**بلا كيف**» أي بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم»[(٢)].

وقد أجمل الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظهما الله فوائد قول السلف «**بلا كيف**» قائلا:

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ص: ٣٠٢، ط. دار عالم الفوائد.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ٣/ ٣٣٥، تحقيق وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط. دار الكتاب العربي.

وقول السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: «**الكيف مجهول**» أو «**بلا كيف**» يتضمّن عدّة فوائد أُجملها فيما يلي:

١- قطع طمع العقل في إدراك كيفية صفات الله، وأنَّ ذلك غير ممكن «**مهما تصوّر في وهمك فالله بخلاف ذلك**».

٢- أنّهم نفوا علمنا بالكيفية، ولم ينفوا أن يكون في نفس الأمر كيفية لا يعلمها إلاَّ هو سبحانه «**نفي الشيء غير نفي العلم به**»، «لم يقل مالك: الكيف معدوم، وإنما قال الكيف مجهول».

٣- عدم العلم بالكيفية لا يقدح في الإيمان بالصفات.

٤- إثبات الصفة لله حقيقة، لأنَّ من ينفي الصفات ولا يثبتها لا يحتاج أن يقول: «**بلا كيف**».

٥- إنَّ العلم بكيفية الشيء تكون برؤيته أو رؤية نظيره أو الخبر الصادق عنه، والمؤمنون لن يرى أحدٌ منهم ربَّه في الدنيا، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا نظير له، ولم يأت في الخبر الصادق ذكر لكيفية صفات الباري سبحانه.

٦- إمكانية العلم بكيفية الصفة عند رؤية الله في الآخرة.

٧- بطلان قول المعتزلة وغيرهم الذين ينفون أن يكون له ماهية وحقيقة وراء ما علموه.

٨- التوقّف عند النصوص وما دلّت عليه وعدم تجاوزها فالكيف مجهول، «لأنَّه لم يرد به توقيف ولا سبيل إلى معرفته بغير توقيف».

٩- الردّ على الممثِّلة، لأنَّ كلَّ ممثِّل مكيِّف.

١٠- أنَّ إثبات أهل السنة والجماعة للصفات هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فالمؤمن مُبصِرٌ بها من وجه، أعمى من وجه آخر[١].

قال صاعد بن محمد بن أحمد الأستوائي النيسابوري الحنفي (ت: ٤٣٢ هـ): «روي عن أبي يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي حنيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: **لا ينبغي لأحد أن ينطق في الله بشيء من ذاته، بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئا، تبارك الله رب العالمين**»[٢].

يعني: لا يتكلم في ذات الله وصفاته بشيء بالرأي، لأن الأصل فيه التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومضي عليه الصالحون، دون التمسك بالرأي.

وقرر الطحاوي (ت: ٣٢١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أبي حنيفة وصاحبيه، حيث قال: «**وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ **فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله** عَزَّ وَجَلَّ **ولرسوله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، **وردَّ علم ما اشتبه عليه إلى عالمه. ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام. فمن رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان، فيتذبذب بين الكفر والإيمان، والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار**».

---

(١) الأثر المشهور عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفة الاستواء، لشيخنا عبد الرزاق البدر حفظه الله تعالى، ص: ١١١-١١٢، ط. دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣ م.

(٢) أنظر: الاعتقاد، للأستوائي، ص: ١٢١ وما بعدها، بتحقيق: سيد باغجوان، ط. دار الكتب العلمية.

وقال ابن أبي العز الحنفي[١] **(ت: ٧٩٢ هـ)** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «وقوله (أي الطحاوي): «وتفسيره على ما أراد الله وعلمه» إلى أن قال: «لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا» أي كما فعلت المعتزلة بنصوص الكتاب والسنة في الرؤية، وذلك تحريف لكلام الله وكلام رسوله عن مواضعه»[٢].

أقول (شهاب الدين): ففي هذا النص رد على أهل التأويل، يعني الجهمية، والمعتزلة، والقدرية، والأشعرية، و غيرهم ممن سلك مسلكهم.

(١) ابن أبي العز هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقيّ: فقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق. وتوفي عام (٧٩٢ هـ). [الأعلام، ٤/ ٣١٣].

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص: ١٦٤.

موقف الإمام من التأويل

الإمساك عن التأويل مطلقا، لأنه يفضي إلى إبطال الصفة وتعطيل معناها اللائق بالله، دل على ذلك قوله:

«**ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال**».

والامساك عن تأويل النصوص بما يخالف ظاهرها هو طريقة الأئمة كما هي طريقة الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

قال العلامة مستجي زاده الحنفي[1] **(ت: ١١٥٠ هـ) في تعليقه على قول الإمام البغوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

قال البغوي في «شرح السنَّة» في بيان قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**حتى يضع الجبار قدمه**»: «القَدم والرِجل المذكورتان في هذا الحديث من صفاته المنزَّهة عن التكييف والتشبيه، وكذلك كلُّ ما جاء من هذا القبيل في الكتاب والسنَة كاليد والإصبع والعين والكف والنزول والمجيء والإتيان، فالإيمان بها فرضٌ،

(١) مستجي زاده هو: عبد الله بن عمر بن عثمان بن موسى الرومي الحنفي الشهير بمستجي زاده كان عالما فاضلا توفى سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف. ودفن في مقبرة كسكين ده ده. له من التصانيف «حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي» إلى سورة يونس. و«المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء». [هدية العارفين، ١/ ٤٨٣].

والامتناع عن الخوض فيها واجب، والمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطِّل، والمكيِّف مشبِّه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١][(١)]، انتهى.

فيشعر هذا الكلام بأن سلوك طريق السلف واجب، وأنه يجب علينا الإيمان بهذه الصفات كما يجب علينا الإيمان بالصفات السبع المعروفة، وإنه كما يلزم من نفي هذه الصفات السبع تعطيل، والذين ينفونها معطلة، كذلك نفي تلك الصفات عنه تعالى تعطيل والذين ينفونها معطلة، حيث قال: «والمنكر معطل والمهتدي فيها من سلك طريق التسليم».

فمن تأمل حق التأمل علم أن هذا الكلام ليس كلام الإمام البغوي وحده، بل هو كلام الإمام مالك وعبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه والإمام البخاري، بل هو كلام الإمام أبي حنيفة وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، حيث قال: «**ولا نقول إن يده تعالى نعمته وقدرته، بل هو صفته تعالى بلا كيف**»...والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب»[(٢)].

(١) شرح السنة للبغوي، ١٥/ ٢٥٧.

(٢) المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء، لـ«مستجي زاده»، ص: ٢٢٢، ط. دار صادر، تحقيق: سيد باغجوان.

موقف الإمام من التفويض

يثبت الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ الصفة ومعناها ويفوض كيفية الصفة إلى الله تعالى.

قال **الملا علي القاري**[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بعد ذكره قول الإمام مالك: «**الاستواء معلوم، والكيف مجهول...**»: «اختاره إمامنا الأعظم وكذا كل ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه ونحوها من الصفات. فمعاني الصفات كلها معلومة وأما كيفيتها فغير معقولة؛ إذ تعقل الكيف فرع العلم لكيفية الذات وكنهها. فإذا كان ذلك غير معلوم؛ فكيف يعقل لهم كيفية الصفات، والعصمة النافعة من هذا الباب أن يصف الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبت له الأسماء والصفات، وينفي عنه مشابهة المخلوقات، فيكون إثباتك منزها عن التشبيه، ونفيك منزها عن التعطيل. فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبّهه باستواء المخلوقات على المخلوق فهو مشبّه، ومن قال

(١) هو: علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. وله تصانيف كثيرة ومنها «شرح مشكاة المصابيح»، و«شرح الفقه الأكبر»، و«ضوء المعالي لبدء الأمالي». توفي سنة (١٠١٤ هـ). [الأعلام، ٥/ ١٢ وما بعدها].

الاستواء ليس كمثله شيء فهو الموحِّد المنزِّه»[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أيضا**: «اختاره إمامنا الأعظم وكذا كل ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه ونحوها من الصفات.

ومنه لفظ (الفوق) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، وفي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، فلا يؤولونه بالعظمة والرفعة كما قال به الخلف»[٢].

أقول (شهاب الدين): هنا نبّه القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أن** الإمام أبا حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لم يؤول فوقية الله بفوقية العظمة والرفعة، **فتنبه!!!**

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري، ٧/ ٢٧٧٩.

(٢) أنظر «ضوء المعالي لبدء الأمالي، ص: ٣٠، ضمن مجموع رسائل العلامة الملا علي القاري، المجلد السابع، ط. دار اللباب، الطبعة الثانية، ١٤٣٩ هـ-٢٠١٨ م.

و سلك أبناء الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ وكبار تلاميذه وأصحابه على منهج الذي سار عليه الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وإليك النقول في ذلك:

١ـ قول حماد بن أبي حنيفة (ت: ١٧٦ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال حماد بن أبي حنيفة[١] **(ت: ١٧٦ هـ)** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «قلنا لهؤلاء: أرأيتم قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] فهل يجيء ربنا كما قال؟ وهل يجيء الملك صفا صفا؟

قالوا: أما الملائكة فيجيئون صفا صفا، وأما الرب تعالى فإنا لا ندري ما عنى بذلك، ولا ندري كيفية جيئته،

فقلنا لهم: إنا لم نكلفكم أن تعلموا كيف جيئته، ولكنا نكلفكم أن تؤمنوا بمجيئه. أرأيتم من أنكر أن الملك لا يجيء صفا صفا ما هو عندكم؟

(١) هو أبو إسماعيل حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي الفقيه، كان ذا علم وصلاح وورع، تولى قضاء الكوفة، وتوفي سنة (١٧٦ هـ). [سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٤٠٣، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، ٢/ ٢٠٥].

قالوا: كافر مكذب.

قلنا: فكذلك من أنكر أن الله سبحانه لا يجيء فهو كافر مكذب»[(١)].

٢ـ قول نوح الجامع (ت: ١٧٣ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال الحافظ أحمد بن سعيد الدارمي: سمعت أبي يقول: سمعت أبا عصمة نوح بن أبي مريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسأله رجل عن الله عَزَّوَجَلَّ في السماء هو؟ فحدث بحديث النبي حين سأل الأمة أين الله؟ قالت: في السماء. قال: «**اعتقها فإنها مؤمنة**»، ثم قال: سماها النبي مؤمنة أن عرفت أن الله عَزَّوَجَلَّ في السماء[(٢)].

٣ـ قصة القاضي أبي يوسف[(٣)] (ت: ١٨٢ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال بشار بن موسى الخفاف: قال جاء بشر بن الوليد الكندي إلى القاضي أبي يوسف فقال له: تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الأحول يتكلمون؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون: الله في كل مكان، فقال: أبو يوسف علي بهم، فانتهوا إليهم، وقد قام بشر، فجيء بعلي الأحول وبالآخر شيخ، فقال: أبو

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام اسماعيل الصابوني (ت: ٤٤٩ هـ)، ص: ٢٣٤-٢٣٥، ط. الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

(٢) مختصر العلو للذهبي، ص: ٩١ وما بعدها.

(٣) هو: الإمام، المجتهد، العلامة، المحدث، قاضي القضاة، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري، الكوفي. أفقه أهل الرأي بعد أبي حنيفة رحمهما الله تعالى. وتوفي سنة (١٨٢ هـ). [سير أعلام النبلاء، ٧/ ٤٦٩ وما بعدها].

يوسف -ونظر إلى الشيخ-: لو أن فيك موضع أدب لأوقعتك فأمر به إلى الحبس وضرب الأحول وطوف به»[(١)].

وقصة أبي يوسف في استتابة بشر المريسي لما أنكر أن يكون الله عز و جل فوق العرش: مشهورة رواها عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره[(٢)]. وبشر لم ينكر أن الله أفضل من العرش، وإنما أنكر ما أنكرته المعطلة أن ذاته فوق العرش[(٣)].

٤ـ قول محمد بن الحسن الشيباني[(٤)] (ت: ١٨٩ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال محمد بن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عَزَّوَجَلَّ من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة، ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لا شيء»[(٥)].

---

(١) المصدر السابق، ص: ٩٣.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، ص: ٢٨٠.

(٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية، (ت: ٧٥١ هـ) اختصار محمد بن الموصلي (ت: ٧٧٤ هـ)، ٣/ ١٠٨٤-١٠٨٥.

(٤) هو: محمد بن الحسن ابن فرقد، العلامة، فقيه العراق، أبو عبد الله الشيباني، الكوفي، صاحب أبي حنيفة. ولد بواسط، ونشأ بالكوفة. وتوفي سنة (١٨٩ هـ). [سير أعلام النبلاء، ٧/ ٥٥٥ وما بعدها].

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١/ ٤٣١ وما بعدها.
قال العلامة الشمس الأفغاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «تفكر أيها المسلم: في كلام هذا الإمام، فإنه مشتمل على الأمور الثلاثة على الأقل: =

٥ـ قول هشام بن عبيد الله الرازي (ت: ٢٢١ هـ)[١]

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن بن يزيد السلمي سمعت أبي يقول: سمعت هشام بن عبيد الله الرازي: وحبس رجلا في التجهم فجيء به إليه ليمتحنه، فقال له أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟

فقال لا أدري ما بائن من خلقه.

فقال: ردوه، فإنه لم يتب بعد.

كان هشام بن عبيد الله من أئمة الفقه على مذهب أبي حنيفة تفقه على محمد ابن الحسن كان ذا جلالة عجيبة وحرمة عظيمة ببلده توفي سنة إحدى وعشرين

= **الأول**: الاجماع على إثبات الصفات لله التي جاء بها الكتاب والأحاديث المروية عن طريق الثقات.

الثاني: الاجماع على إثبات الصفات بالأحاديث بدون تقييد كونها متواترة أو مشهورة أو أخبار الآحاد بعد أن كانت صحيحة مروية عن الثقات.

الثالث: الاجماع على الإيمان بصفات الله تعالى من غير تكييف ولا تشبيه ولا تفسير الجهمية وتأويلهم الذي هو عين التحريف والتعطيل المؤدي إلى كون الله تعالى موصوفا بصفة لا شيء، لأن نفي علو الله والقول بأنه لا فوق ولا تحت ولا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه صفة معدوم بل ممتنع...». [الماتريدية للعلامة الأفغاني، ٢/ ٩٩].

(١) هو: هشام بن عبد الله الرازي تفقه علي أبي يوسف ومحمد ومات محمد في منزله بالري ودفن في مقبرته وله النوادر وصلاة الأثر. [الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي حسنات اللكهنوي، ص: ٢٢٣، والأعلام، ٨/ ٨٧، وطبقات الحنفية، ص: ٢٠٥ وما بعدها].

ومائتين[١].

٦ـ قول الإمام الطحاوي الحنفي (ت: ٣٢١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال الإمام عالم الديار المصرية في وقته أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة التي ألفها: «ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديما قبل خلقه وأن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا وأنزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وأيقنوا أنه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه وزعم أنه كلام البشر فقد كفر. والرؤية لأهل الجنة حق بغير إحاطة ولا كيفية وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله فهو كما قال ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصحيح الإيمان ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه»، إلى أن قال: «والعرش والكرسي حق كما بين الله تعالى في كتابه، وهو مستغن عن العرش وما دونه، محيط بكل شيء وفوقه»[٢].

---

(١) كتاب العلو للعلي العظيم للذهبي، ١/ ١٦٩.

(٢) متن العقيدة الطحاوية، وكتاب العلو للعلي العظيم، للذهبي، ١/ ٢١٥-٢١٦.

٧ـ قول أبي نصر السجزي الحنفي[١] (ت: ٤٤٤ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال أبو نصر السجزي في كتاب (الإبانة): «وأئمتنا كسفيان ومالك، والحمادين، وابن عيينة، والفضيل، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق متفقون على أن الله سبحانه فوق العرش، وعلمه بكل مكان، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى، ويتكلم بما شاء»[٢].

٨ـ قول العلامة ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «وإنما قال الشيخ هذا الكلام،[٣] لأنه لما ذكر العرش والكرسي ذكر بعد ذلك غناه سبحانه عن العرش وما دون العرش؛ ليبين أن خلقه العرش لاستوائه عليه ليس لحاجته إليه، بل له في ذلك حكمة اقتضته...»[٤].

---

(١) هو: الامام العالم الحافظ المجود شيخ السنة، أبو نصر، عبيد الله بن سعيد بن حاتم ابن أحمد، الوائلي البكري السجستاني، شيخ الحرم، ومصنف «الابانة الكبرى» في أن القرآن غير مخلوق، وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفن الاثر. وتوفي سنة (٤٤٤ هـ). [سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٦٥٤].

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) ٣٤/ ١٦٨.

(٣) يشير إلى قول الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «محيط بكل شيء وفوقه».

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٢٥٨، ط. الأوقاف السعودية.

٩ـ قول الملا علي القاري (ت: ١٠١٤ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال الملا علي القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بعد ذكره قول الإمام مالك: «**الاستواء معلوم، والكيف مجهول...**»: «اختاره إمامنا الأعظم وكذا كل ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه ونحوها من الصفات. فمعاني الصفات كلها معلومة وأما كيفيتها فغير معقولة؛ إذ تعقل الكيف فرع العلم لكيفية الذات وكنهها. فإذا كان ذلك غير معلوم؛ فكيف يعقل لهم كيفية الصفات، والعصمة النافعة من هذا الباب أن يصف الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبت له الأسماء والصفات، وينفي عنه مشابهة المخلوقات، فيكون إثباتك منزها عن التشبيه، ونفيك منزها عن التعطيل. فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبّهه باستواء المخلوقات على المخلوق فهو مشبّه، ومن قال الاستواء ليس كمثله شيء فهو الموحِّد المنزِّه»[(١)].

١٠ـ قول مستجي زاده الحنفي (ت: ١١٥٠ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال عبد الله بن عمر بن عثمان بن موسى الرومي المعروف بمستجي زاده: «ولا شك أن سلفنا الصالحين مثل الصحابة والتابعين ومتبعي التابعين أتقى الناس وأورعهم، وأشدهم اتباعا لرسول الله واقتداء به، وأعرفهم لمراد الله

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري، ٧/ ٢٧٧٩.

ورسوله، فهم عن آخرهم مجمعون على أنه تعالى على عرشه بذاته، وكذلك المجتهدون مثل إمامنا أبي حنيفة والإمام الشافعي والإمام مالك والإمام أحمد وغيرهم مجمعون ومتفقون على أنه تعالى فوق عرشه بذاته، وأن القول بالتأويل والاستيلاء إنما حدث بعد رجل خبيث جاء في عصر بني أمية، فشاعت فتنة الجهمية بعد هذا الخبيث في الناس، حتى ينقل عن هذا الخبيث أنه كان يقول: وددت أني لو محوت قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ عن القرآن. فانظر إلى جسارة هذا الخبيث وغلوه في التنزيه! وقد ذكر الخطيب في تاريخه الكبير أن أبا يوسف يروي عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: إن سليمان الأعمش أخلف رجلين خبيثين: أحدهما مقاتل بن سليمان حيث إنه يقول بأنه تعالى من قبيل الأجسام، والآخر جهم بن صفوان حيث جعله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ من قبيل لا شيء»[(١)].

١١ـ قول نعمان خير الدين الآلوسي[(٢)] (ت: ١٣١٧ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «وأنت تعلم أن من السلف من يؤمن بظاهرها كالاستواء المعلوم حقيقته، المجهولة كيفيته بالنسبة للبارئ سبحانه، كما قال الإمام مالك

(١) حاشية منهاج السنة لابن تيمية ٢/ ٦٤٦، تحقيق محمد رشاد سالم.

(٢) هو: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي: واعظ فقيه، باحث، من أعلام الاسرة الآلوسية في العراق. ولد ونشأ ببغداد. وولي القضاء في بلاد متعددة، منها الحلة. قال الأثري في وصفه: كان عقله أكبر من علمه، وعلمه أبلغ من إنشائه، وإنشاؤه أمتن من نظمه. وكان جوادا وفيا، زاهدا، حلو المفاكهة، سمح الخلق. من كتبه «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين». توفي سنة (١٣١٧ هـ). [الأعلام، ٨/ ٤٢]

رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: الاستواء معلوم، والكيف مجهول...»[١].

وقال أيضا: «وقد صح عن بعض السلف أنهم فسروا، ففي صحيح البخارى قال مجاهد: استوى على العرش: علا على العرش. وقال أبو العالية: استوى على العرش: ارتفع»[٢].

أقول (شهاب الدين): وفي تفسير السلف الاستواء بمعنى علا وارتفع رد على المفوضة الذين يقولون: إن السلف يفوضون المعنى إلى الله تعالى.

(١) جلاء العينين، ص: ٣٨٨.

(٢) المصدر السابق، ص: ٤٢٧.

تعليقات أهل السنة والجماعة
على أثر الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١] **(ت: ٧٢٨ هـ)** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: قال (أي أبو حنيفة): «**إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر**».

ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كَفَّر الواقف الذي يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؛ فكيف يكون النافي الجاحد الذي يقول: ليس في السماء ولا في الأرض؟

واحتج على كفره بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، قال: «وعرشه فوق سبع سماوات».

وبَيَّنَ بهذا أن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، يبين أن الله فوق السماوات، فوق العرش، وأن الاستواء على العرش دل على أن الله نفسه فوق العرش.

---

(١) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. ومات سنة (٧٢٨ هـ) معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. صاحب التصانيف القيمة والنافعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ. [انظر: الأعلام، ١/ ١٤٤].

ثم أردف ذلك بتكفير من قال: إنه على العرش استوى، ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض؟

قال: «لأنه أنكر أن يكون في السماء؛ لأن الله في أعلى عليين، وأنه يُدعَى من أعلى لا من أسفل، **فهذا تصريح من أبي حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون الله في السماء، واحتج على ذلك بأن الله تعالى في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية: فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله في العلو، وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وقد جاء اللفظ الآخر صريحًا عنه بذلك، فقال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر**».

وروى هذا اللفظ عنه شيخُ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي بإسناده في كتاب «الفاروق»[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ **أيضا**: «وهذا القول المذكور عن أبي حنيفة هو قول سائر أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين وتابعيهم ممن سمَّيناهم ومن لم نسمِّهم، كلهم متفقون على أنَّ الله فوق سماواته على عرشه، لم يقل أحدٌ منهم: إن الله بذاته في الأرض، ولا أنه ليس فوق العرش. والقرآن والسنة المتواترة قد دلَّت على مثل ما أجمع عليه هؤلاء الأئمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، والعُقول والفطرة تشهد بذلك... »[(٢)].

ونقل ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «تعليق شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»، ٢/ ١٤٠».

(١) المسألة الحموية في الاستواء والصفات الخبرية (الفتيا الحموية الكبرى) تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي، ص: ١٨٥ وما بعدها، ط. دار الخزانة.

(٢) جامع المسائل، ٧/ ٣٣٦-٣٣٧.

وقال ابن أبي العز (ت: ٧٩٢ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة، فقد انتسب إليه طوائف معتزلة وغيرهم، مخالفون له في كثير من اعتقاداته.

وقد ينتسب إلى مالك والشافعي وأحمد من يخالفهم في بعض اعتقاداتهم. وقصة أبي يوسف في استتابة بشر المريسي، لما أنكر أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ فوق العرش - مشهورة، رواها عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره»[(١)].

قوله: « **من أنكر ذلك** »، أي من انكر تكفير الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ للسائل الذي قال: لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض، أو من أنكر أن الله فوق السماوات مستو على عرشه.

وقال محمد بن عبد الرحمن الخميس حفظه الله تعالى: «تدبر أيها المسلم في نص هذا الإمام ستجد فيه ما يلي:

١- تكفير الإمام أبي حنيفة لمن شك في فوقية الله تعالى على عرشه.

٢- جواز السؤال عن الله تعالى بأين.

٣- جواز الجواب عنه بأنه في السماء»[(٢)].

وقال حفظه الله تعالى أيضا: «ثم بين أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من قال: لا أعرف، ربي في السماء أو في الأرض؟ فإنه يكفر، وذلك لأنه مكذب بعلو الله على خلقه، جاحد لقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦]، ولقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٢٦٧.

(٢) التوضيحات الجلية على شرح العقيدة الطحاوية، ٢/ ٦٧٢، ط. دار ابن الجوزية.

وكذلك كفر أبو حنيفة من قال بأن الله مستو على عرشه لكنه قال: لا أعرف، العرش في السماء أم في الأرض؟ وذلك لأن العلو هو الوصف اللائق بالربوبية وبالألوهية، وليس السفل من وصفهما في شيء»[١].

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله تعالى: «سأل أبو مطيع البلخي أبا حنيفة عمن يقول: «لا أعرف ربي في السماء أو الأرض»، قال: «قد كفر»، لأنه مكذب بذلك لله تعالى.

ونقل ابن قدامة عن الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحكم بالكفر على من أنكر أن الله تعالى فوق السماء، وهذا عند أهل العلم تكفير بالنوع لا بالعين، فالمعين الذي يقول: «**لا أدري أين الله في السماء أم في الأرض**»، لا يكفر حتى تقام عليه الحجة وتوجد الشروط وتنتفي الموانع، وهذه هي القاعدة، إذا قال العلماء: «**من أنكر رؤية الله كفر**»، «**من قال: إن القرآن مخلوق كفر**»، «**من أنكر أن الله في السماء كفر**» فمقصودهم التكفير بالنوع لا بالعين.

فكفر الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ الواقف، فإنه لا بد أن يجزم بأن الله تعالى على العرش، وأن العرش في السماء وإذا كان المتوقف كافرا، فالذي يجحد وينفي من باب أولى»[٢].

(١) الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة-شرحا ودراسة-ص: ٣٩٧-٣٩٨.

(٢) التعليق على «التحفة المدنية في العقيدة السلفية»، ص: ١٤٧.

تعليقات أهل الكلام على أثر الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

قال أبو منصور الماتريدي[١] **(ت: ٣٣٣ هـ)** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أبو حنيفة: من قال: لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض، فقد كفر»، لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان، فكان مشركا. قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾. فإن قال: أقول بهذه الآية ولكن لا أدري أين العرش في السماء أم في الأرض، فقد كفر أيضا. وهذا يرجع إلى المعنى الأول في الحقيقة، لأنه إذا قال: لا أدري أن الله تعالى في السماء أم في الأرض»[٢].

قال أبو شكور السالمي (ت بعد ٤٦٠ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أبو مطيع البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سألت أبا حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيمن قال: لا أدري أين الله. فقال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنه يكفر، لأنه وصف الله بكل مكان.

فقال له أبو مطيع: ولِمَ يكفر؟

قال: لأنه يخالف النص، والله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾.

---

(١) هو: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند). توفي سنة ٣٣٣ هـ. [الأعلام، ٧/ ١٩].

(٢) شرح الفقه الأكبر للماتريدي، ص: ٢٥، ط. مجاس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، في سنة (١٣٢١) هجرية.

قال أبو مطيع: كيف استوى؟

قال: أمروها كما جاء الجواب: كان إلها ولا مكان.

قال المهتدي أبو شكور السالمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يجوز أن أبا حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكم بكفره، لأنه جهل عن معرفة الله تعالى حيث قال: «لا أدري» ومن جهل عن المعرفة فهو كافر.

ويجوز أن يكون له معنى آخر وهو أنه اعتقد أن لله تعالى أينية وهو لا يدري، ومن اعتقد بأن لله تعالى أينية فإنه يكفر»[(١)].

قال عبد السلام المقدسي[(٢)] **(ت: ٦٧٨ هـ)**: «قال الإمام أبو حنيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض فقد كفر، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا، ومن توهم أن للحق مكانا يعرف، فهو مشبه»[(٣)].

(١) التمهيد في التوحيد، للسالمي، ص: ١١٠، تحقيق د. عمر تركمان.

(٢) هو: عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي، عز الدين: واعظ، صوفي، له نظم ونثر. توفي بالقاهرة سنة ٦٧٨ هـ. [الأعلام، ٣/ ٣٥٥، ومعجم المؤلفين، ٥/ ٢٢٣].

(٣) حل الرموز ومفاتيح الكنوز في شرح بعض المصطلحات والمفاهيم الصوفية المبهمة، للشيخ عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي، تحقيق الدكتور محمد بوخنيفي، ص: ١٢١، ط. دار الكتب العلمية.

الجواب عن تعليقات أهل الكلام

قال الإمام المحدث محمد ناصر الدين[١] (ت: ١٤٢٠ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «... فترى أبا منصور هذا قد تأول قول أبي حنيفة المذكور في الكتاب وفي «الفقه الأكبر» تأويلا يعود إلى إفساد كلام أبي حنيفة وإخراجه عن جماعة السلف في عدم التأويل، فقال في تأويل قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فقد كفر) قال (ص ١٩، طبع مصر): لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركا!».

ولم يلتفت إلى تمام كلامه المبطل لتأويله وهو قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]).

قلت (أي محمد ناصر الدين): فهذا صريح في أن علة كفره إنما هو إنكاره لما دلت هذه الآية صراحة من استعلائه سبحانه على عرشه، لا لأنه يوهم أن له تعالى مكانا، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ذلك»[٢].

أقول (شهاب الدين): تأمل أيها القاري الكريم بين نص الإمام أبي حنيفة وبين كلام أبي شكور السالمي!

---

(١) هو: العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، والمتوفى في رجب «١٤٢٠هـ»، وهو محدث الشام، له مصنفات وتآليف مشهورة كثيرة منها سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، وكتاب إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وكتب كثيرة.

(٢) مختصر العلو، للذهبي واختصره محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

كفر الإمام السائل، لأنه وصف الله بكل مكان ولمخالفته النص وهو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، ولم يكفره لسؤاله عن أينية الله تعالى ولا لعدم معرفة الله.

فوا عجبا كيف يكفره عن سؤاله عن أينية الله، وهو يستدل بحديث الجارية المشهورة، الذي فيه سأل أعلم الخلق بالله ﷺ الجارية عن أينية الله؟!!!

ولم يقل الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ إن ظاهر هذا الحديث غير مقبول، أو يوهم أن لله تعالى مكانا، ولم يؤوله، بل استدل بظاهر الحديث.

وإن أبيت أيها المعارض أن تؤيِّن الله تعالى وتقر به أنه فوق عرشه دون ما سواه، فلا ضير على من أيَّنه، إذ رسوله ونبيه صلوات الله عليه وسلامه قد أيَّنه، فقال للأمة السوداء: «**أين الله؟**».

قالت: في السماء.

قال: «**أعتقها، فإنها مؤمنة**»[1].

(١) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، ص: ٣٥٥.

معنى كون اللّه في السماء

المعنى الصحيح لكون الله في السماء أن الله تعالى على السماء، فـ«في» بمعنى «على»، وليست للظرفية، لأن السماء لا تحيط بالله أو إنه في العلو، فالسماء بمعنى العلو وليس المراد بها السماء المبنية[١].

الخلاصة:

وكلاهما اتفقا على تكفير الإمام لمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض، ولكن اختلفا في علل تكفيره.

فقال أهل السنة والجماعة: كفره لمخالفته النص وهو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ولإنكاره فوقيته تعالى على العرش. وهذا التعليل يوافق بصراحة نص الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، ونص الإمام لا يحتمل التأويل.

وقال أهل الكلام: كفره لأن كلامه يوهم أن يكون لله مكانا، أو جهل عن معرفة الله، وهذا التعليل يخالف نص صريح الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

قال العلامة الشمس الأفغاني[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «**فوا عجبا للحنفية الماتريدية حيث**

(١) شرح لمعة الاعتقاد للعلامة ابن العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، ص: ٦٨.

(٢) هو: الشيخ أبو عبد الله شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر بن أمير جمال بن شاه أفضل بن شاه غريب بن شاه سلطان، من منطقة (سوات)، التابعة لباكستان حاليا. ولد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في أفغانستان بولاية (كنر)، حوالي سنة ١٣٧٢ هـ، صاحب=

يتهالكون في تقليد الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسائل الفقهية، ولو كانت مخالفة للكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة مع نهي الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من الأئمة عن مثل هذا التقليد الأعمى، حتى باعتراف الحنفية وينبذون أصول هذا الإمام ومنهجه ومنهج أصحابه الأئمة الأوائل في باب العقيدة وراءهم ظهرية، وفي ذلك عبرة، فهل من معتبر؟»[(١)].

قال الشيخ أحمد الناصحي الحصوني الحنفي (ت: ١١٠٢ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكر تأويلات المتكلمين المتأخرين من الحنفية معترفا بخلافهم لسلفهم: «وهذا الذي ذكرنا هو مذهب المتكلمين من أصحابنا المتأخرين، وأما سلفنا أبو حنيفة وصاحباه رحمهم الله تعالى، فما كانوا يؤولون من الآيات والأحاديث ما ظاهره التشبيه، بل كانوا يقولون: نؤمن به ولا نشتغل بتأويله. انتهى»[(٢)].

= التصانيف القيمة ومن أشهرها «جهود علماء الحنفية في ابطال عقائد القبورية» في ٣ مجلد، و«الماتريدية» كذلك في ٣ مجلد، وكتب كثيرة. وتوفي في عصر الأربعاء في ٢٦/ ٧/ ١٤١٨ هـ، وله من العمر ست وأربعون سنة تقريبا، وكان يوم جنازته يوما مشهودا، صلي عليه في الكويت وصلي عليه صلاة الغائب في الجامعة الأثرية وفي غيرها، ودفن في الكويت في مقبرة الرقة، فـرَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ وأسكنه فسيح جناته. [أنظر ترجمته في «إمام الكوثرية ومناقضته لتوحيد الألوهية، ص: ٩ وما بعدها»، ط. دار إيلاف الدولية، نقلته بتصرف].

(١) الماتريدية للشمس الأفغاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، ٢/ ١٠١، ط. مكتبة الصديق، الطائف.

(٢) ظهور العطية شرح الوصية لأحمد الحصوني، ص: ٢١٧، ط. دار الفتح.

تنبيه مهم على قول ابن الهمام الحنفي!!!

قال الكمال بن الهمام الحنفي[١] (ت: ٨٦١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدما تكلم على الاستواء وحاصله: «وجوب الإيمان بأنه استوى على العرش مع نفي التشبيه.

وقال: وأما كون الاستواء بمعنى الاستيلاء على العرش مع نفي التشبيه فأمر جائز الإرادة، إذ لا دليل على إرادته عينًا.

وقال: إن خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء إلا باتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف فهمهم إلى الاستيلاء»[٢].

كلام ابن الهمام هذا هو كلام أهل التأويل المخالفين لمنهج السلف ومذهبهم في صفات الله تعالى، وفيه من التناقض والاضطراب ما هو واضح كعادة أهل التأويل في التخرص وتكلف التأويلات البعيدة.

وموقف أهل التأويل وخاصة الماتريدية من النصوص التي ورد فيها إثبات صفة الاستواء فهو: إما التفويض أو التأويل مطلقا، أو التفويض والتأويل عند

(١) هو: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، من علماء الحنفية. وله مؤلفات ومنها «فتح القدير» في شرح الهداية، ثماني مجلدات في فقه الحنفية، و«التحرير» في أصول الفقه، و«المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة». توفي سنة (٨٦١ هـ). [الأعلام، ٦/ ٢٥٥].

(٢) المسامرة شرح المسايرة، ص: ٤٤ وما بعدها، ط. دار الكتب العلمية.

الحاجة، أو التأويل مع عدم الجزم، كما قال أبو منصور الماتريدي: «لا نقطع تأويله على شيء، لاحتماله غيره»[١].

قوله: «**وأما كون الاستواء بمعنى الاستيلاء على العرش مع نفي التشبيه فأمر جائز**».

أقول (شهاب الدين): هذا الأمر غير جائز، فقد رد أهل العلم على هذا التأويل، فقال **إمام الأئمة ابن خزيمة النيسابوري**[٢] (ت: ٣١١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «فنحن نؤمن بخبر الله جَلَّ وَعَلَا: أن خالقنا مستو على عرشه، لا نبدل كلام الله ولا نقول قولا غير الذي قيل لنا، كما قالت المعطلة، الجهمية: (إنه استولى على عرشه) لا: (استوى!)».

فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم، كفعل اليهود، لما أمروا أن يقولوا: ﴿حِطَّةٌ﴾، فقالوا: (حنطة!)، مخالفا لأمر الله جَلَّ وَعَلَا، وكذلك الجهمية»[٣].

وقال **الأصبهاني**[٤] (٥٣٥ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «وقال بعضهم: استوى بمعنى استولى، قال الشاعر:

---

(١) كتاب «التوحيد»لابي منصور الماتريدي، ص: ١٥٥، ط. مكتبة الإرشاد، بتحقيق وتعليق: بكر طوبال أوغلي ومحمد آروتشي.

(٢) ابن خزيمة هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره. كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث. مولده ووفاته بنيسابور. رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة. [الأعلام، ٦/ ٢٩].

(٣) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ، لابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، تحقيق: أبي مالك آل القفيلي، ١/ ٣٣٥-٣٣٦.

(٤) هو: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة: من أعلام الحفاظ. كان إماما في التفسير والحديث واللغة. وهو من شيوخ السمعاني في الحديث. وله المؤلفات النافعة ومنها «الحجة في بيان المحجة». توفي سنة ٥٣٥ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ. [الأعلام، ١/ ٣٢٣]

استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

والاستيلاء لا يوصف به إلا من قدر على الشيء بعد العجز عنه، والله تعالى لم يزل قادرا على الأشياء ومستوليا عليها، ألا ترى أنه لا يوصف بشر بالاستيلاء على العراق إلا وهو عاجز عنه قبل ذلك»[(١)].

وقال الحافظ ابن حجر[(٢)] (ت: ٨٥٢ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «قد نقل أبو إسماعيل الهروي في كتاب «الفاروق» بسنده إلى داود بن علي بن خلف، قال: كنا عند أبي عبد الله ابن الأعرابي يعني محمد بن زياد اللغوي،

فقال له رجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، فقال: هو على العرش كما أخبر، قال يا أبا عبد الله: انما معناه استولى، فقال: اسكت، لا يقال استولى على الشيء الا أن يكون له مضاد.

ومن طريق محمد بن احمد بن النضر الأزدي سمعت بن الأعرابي يقول: أرادني أحمد بن أبي دؤاد أن أجد له في لغة العرب ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، بمعنى استولى، فقلت: والله ما أصبت هذا. وقال غيره: لو كان بمعنى استولى، لم يختص بالعرش، لأنه غالب على جميع المخلوقات»[(٣)].

---

(١) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني، ٢/ ٩٣.

(٢) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للاخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الاكابر) وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، ومن أشهرها كتاب «فتح الباري شرح صحيح البخاري». توفي سنة ٨٥٢ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ. [الأعلام، ١/ ١٧٨].

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١٣/ ٤٠٦.

وقال الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: «ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه عليه كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

لأن الاستيلاء هو القدرة والقهر، والله تعالى لم يزل قادرا قاهرا عزيزا مقتدرا.

وقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فيبطل ما قالوه[٢].

وقال ابن عبد البر[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء، وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له، لأنه غير ظاهر في اللغة. ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة، والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد، وهو الواحد الصمد ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك. وإنما يوجه كلام الله عَزَّوَجَلَّ إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله عَزَّوَجَلَّ

(١) الباقلاني هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر، قاض، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، ولد في البصرة عام ٣٣٨ هـ وسكن بغداد فتوفي فيها عام ٤٠٣ هـ. [الأعلام للزركلي، ٦/ ١٧٦].

(٢) التمهيد، ص: ٢٦٢، ط. المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧.

(٣) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ. [الأعلام، ٨/ ٢٤٠].

عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين...»[١].

وقال ابن كثير[٢] (المتوفى: ٧٧٤ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «والجهمية تستدل على الاستواء على العرش بأنه الاستيلاء ببيت الاخطل:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وليس فيه دليل، فإن هذا استدلال باطل من وجوه كثيرة، وقد كان الاخطل نصرانيا»[٣].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ **أيضا**: «وكان الاخطل من نصارى العرب المتنصرة، قبحه الله وأبعد مثواه، وهو الذي أنشد بشر بن مروان قصيدته التي يقول فيها:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعني الاستيلاء، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك، ولا أراد الله عَزَّوَجَلَّ باستوائه على عرشه استيلاءه عليه، تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا»[٤].

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، ٧/ ١٣١. ط. مؤسسة القرطبة.

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته. ومن أشهر تصانيفه «تفسير القرآن الكريم» و «البداية والنهاية» وغيرها كثير، توفي سنة ٧٧٤ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ. [انظر: الأعلام، ١/ ٣٢٠]

(٣) البداية والنهاية لابن كثير، ٩/ ١٠، ط. دار إحياء التراث العربي.

(٤) المصدر السابق، ٩/ ٢٩٠.

وهذا شيء عجيب من أهل الكلام وأهل الأهواء، إذ كيف يتركون الكتاب والسنة وما عرف من لغة العرب، ثم يذهبون إلى قول شاعر، والأسوأ من ذلك أنه نصراني غير مأمون، ولا هو حجة في شعره ولغته.

وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى إثبات صحته، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده؟؟؟

قوله: «**إذ لا دليل على إرادته عينًا**».

أقول (شهاب الدين): بل هناك أدلة كثيرة جدا، من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح يدل على تعيين استوائه على العرش استواء يليق به، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف، جاء صفة الاستواء في سبع آيات وإليك ذكر تلك الآيات:

١-فأول سورة ذكر الله فيها صفة الاستواء حسب ترتيب المصحف سورة الأعراف قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾. فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال.

٢- الموضع الثاني في سورة يونس قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾.

فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على هذا من الكمال والجلال.

٣- الموضع الثالث في سورة الرعد في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾.

فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال.

٤- الموضع الرابع في سورة طه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾.

فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال.

٥- الموضع الخامس في سورة الفرقان في قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾. فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على هذا من الكمال والجلال.

٦- الموضع السادس في سورة السجدة في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ

بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾﴾.

فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على هذا من الجلال والكمال.

٧- الموضع السابع في سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾﴾.

فالشاهد أن هذه الصفة التي يظن الجاهلون أنها صفة نقص ويتهجمون على رب السموات والأرض بأنه وصف نفسه بصفة نقص، ثم يسببون عن هذا أن ينفوها ويؤولوها مع أن الله جَلَّوَعَلَا تمدح بها وجعلها من صفات الجلال والكمال مقرونة بما يبهر العقول من صفات الجلال والكمال. هذا يدل على جهل وهوس من ينفي بعض صفات الله جَلَّوَعَلَا بالتأويل»[1].

والتصريح بالاستواء مقرونا بأداة «**على**» مختصا بالعرش الذي هو أعلى

(١) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشيخ العلاّمة محمد الأمين الشنقيطي، ص: ١٤ وما بعدها.

المخلوقات، مصاحبا في الأكثر لأداة «ثم» الدالة على الترتيب والمهلة، وهو بهذا السياق صريح في معناه الذي لا يفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع ولا يحتمل غيره البتة.

وقال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي»(١).

وقال ﷺ **في قصة المعراج**: «فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى ﷺ فقال: ما فرض ربك على أمتك؟

قلت: خمسين صلاة.

قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم.

قال: فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب خفف على أمتى. فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى، فقلت حط عنى خمسا.

قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف.

قال: فلم أزل أرجع بين ربى تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وبين موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة...

قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ، فأخبرته.

فقال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف.

---

(١) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٧١٤٥.

فقال رسول الله ﷺ فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه »[١].

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم، فيقول كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم يصلون وأتيناهم يصلون»[٢].

وقال أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما قبض رسول الله ﷺ:

«أيها الناس، إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون، فإن إلهكم محمدا قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء، فإن إلهكم لم يمت»[٣].

وعن زينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها كانت تقول: «إن الله أنكحني في السماء»[٤].

ما روي عن **عبد الله بن مسعود** (ت: ٣٢ هـ) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال:

«ما بين السماء القصوى والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء كذلك، والعرش فوق الماء والله فوق العرش، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم»[٥].

وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين

(١) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٤٢٩.
(٢) متفق عليه، رواه البخاري (٥٥٥) ومسلم (٦٣٢).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ١٤/ ٥٥٣، رقم الأثر: ٣٨١٧٦، ط. السلفية بالهند. والرد على الجهمية، للدارمي (ت: ٢٨٠ هـ) ص: ٥٣، الرقم: ٧٨، ط. دار ابن الأثير-الكويت.
(٤) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٧٤٢١.
(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، (٦٥٩).

أن الله عَزَّوَجَلَّ على عرشه فوق سماواته، بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه.

وأما قوله: «**نعم، إن خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء إلا باتصال ونحوه من لوازم الجسمية**».

أقول (شهاب الدين): لا يجوز تأويل الصفات لأجل عدم فهم العامة، بل يجب على ورثة الرسول ﷺ أن يبينوا للعامة، كما كان يبين الرسول ﷺ لهم، [ومن المعلوم أنه ﷺ كان يحضر في مجلسه: الشريف والعالم، والجاهل والذكي والبليد، والأعرابي الجافي، ثم لا يجد شيئا يعقب تلك النصوص مما يصرفها عن حقائقها لا نصا ولا ظاهرا، كما تأولها بعض هؤلاء المتكلمين ولم ينقل عنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه كان يحذر الناس من الإيمان بما يظهر من كلامه في صفته لربه من الفوقية واليدين ونحو ذلك، ولا نقل عنه أن لهذه الصفات معاني أخر باطنة، غير ما يظهر من مدلولها، ولما قال للجارية: «**أين الله؟**» فقالت: في السماء. لم ينكر عليها بحضرة أصحابه كي لا يتوهموا أن الأمر على خلاف ما هو عليه، بل أقرها، وقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**» إلى غير ذلك من الدلائل التي يطول ذكرها. ولم يقل الرسول ولا أحد من سلف الأمة يوما من الدهر هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه، وكيف يجوز على الله ورسوله والسلف أنهم يتكلمون دائما بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق، ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يتكلمون به ولا يدلون عليه][1].

وهل الجارية التي سألها أعلم الخلق بالله ﷺ كانت من عامة الناس، أو كانت من العلماء أو الأذكياء؟؟؟

(١) ما بين المعكوفتين منقول من كتاب «أقاويل الثقات»، ص: ٨٥-٨٦.

وقد تلقى سلف الأمة الكتاب والسنة بالقبول والتسليم ولم يتطرق إلى أذهان أحد منهم هذا المفهوم الخاطئ، ونحن أمرنا أن نؤمن كما هم آمنوا، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٣٧].

«تقسيم الناس في أمر الاعتقاد إلى عوام وعلماء لا مستند له من شرع الله ولا من هدي رسول الله ﷺ، فالنبي ﷺ خاطب الناس كافة عربيهم وعجميهم، متعلمهم وأميهم بحقائق واحدة وعقيدة واحدة، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨]، بل لا يعلم التفريق في حقيقة الخطاب إلا عند الفرق الباطنية التي تعتقد بأن «الظاهر» للعوام، و«الباطن» للخواص. وإنما يسوغ التفريق في أسلوب الخطاب وبيانه مع وحدة المعنى والحقيقة مراعاة للأمي الجاهل وضعيف الإدراك ونحوه...أن في ذلك امتهانا لعامة الناس وتجهيلا لهم بأشرف ما خلقوا لأجله وهو العلم بالله تعالى..»[1].

(١) مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، تأليف د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، ص: ٣٩.

هل يكفر من أنكر صفة من صفات الله الثابتة؟

❁ **الجواب:** إذا أنكر انكار التأويل والشبهة لا يكفر، إلا بعد قيام الحجة عليه وكشف شبهته، وإذا أنكر انكار الجحود فقد يكفر.

سئل فضيلة الشيخ (أي **العثيمين**[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ): عن حكم إنكار شيء من أسماء الله تعالى أو صفاته؟

❁ **فأجاب ـ حفظه الله ـ بقوله: الإنكار نوعان:**

النوع الأول: إنكار تكذيب، وهذا كفر بلا شك، فلو أن أحدا أنكر اسما من أسماء الله، أو صفة من صفاته الثابتة في الكتاب والسنة، مثل أن يقول: ليس لله يد، فهو كافر بإجماع المسلمين؛ لأن تكذيب خبر الله ورسوله كفر مخرج عن الملة.

النوع الثاني: إنكار تأويل، وهو أن لا يجحدها، ولكن يؤولها وهذا نوعان:

---

(١) هو: العلامة الإمام المحقق الفقيه الأصولي المفسر: محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان الوهيبي التميمي وجده الرابع أطلق عليه عثيمين، فاشتهر به. ولد في مدينة عنيزة، إحدى مدن القصيم، في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٣٤٧ هـ. وتوفي في عصر يوم الأربعاء (١٥/ ١٠/ ١٤٢١ هـ) وتم دفنه بمقبرة العدل بمكة المكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ. وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ مؤلفات قيمة كثيرة تربو على المائة ما بين كتاب ورسالة.

الأول: أن يكون لهذا التأويل مسوغ في اللغة العربية فهذا لا يوجب الكفر.

الثاني: أن لا يكون له مسوغ في اللغة العربية فهذا موجب للكفر، لأنه إذا لم يكن له مسوغ صار تكذيبا، مثل أن يقول: ليس لله يد حقيقة، ولا بمعنى النعمة، أو القوة، فهذا كافر؛ لأنه نفاها نفيا مطلقا فهو مكذب حقيقة، ولو قال في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المراد بيديه السماوات والأرض فهو كافر، لأنه لا يصح في اللغة العربية، ولا هو مقتضى الحقيقة الشرعية فهو منكر مكذب.

لكن إن قال: المراد باليد النعمة أو القوة فلا يكفر لأن اليد في اللغة تطلق بمعنى النعمة قال الشاعر:

وكم لظلام الليل عندك من يد تحدث أن المانوية تكذب

من «يد» أي: من نعمة؛ لأن المانوية يقولون: إن الظلمة لا تحدث الخير وإنما تحدث الشر[1].

قال الشيخ **محمد بن خليفة التميمي** حفظه الله في تعليقه على قول الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «من قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فقد كفر»: نرى أن الإمام أبا حنيفة كفّر من أنكر صفة العلو لله عَزَّوَجَلَّ، والكلام في هذا صريح لا يحتمل التأويل، إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كفّر من توقف في هذه المسألة، فقال: لا أدري، الله في السماء أم في الأرض!

لكن ينبغي التنبه هنا إلى أن كلام الأئمة في تكفير من خالف في بعض هذه المسائل هو من باب التكفير المطلق، وليس من باب تكفير المعين. فالتكفير المطلق مثل الوعيد المطلق، مثل أن يتوعد الله عَزَّوَجَلَّ بالنار من يأكلون أموال

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ١/ ١٧٦-١٧٧، ط. دار الثريا للنشر والتوزيع.

اليتامى ظلما، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النساء: ١٠]، فلا يجوز أن نحكم على من نعلم أنه أكل أموال اليتامى بأنه في النار، وكذلك توعد الله آكل الربا بالنار وتوعد القاتل المتعمد بالنار، فلا يجوز أن نحكم على مسلم بعينه بأنه من أهل النار، وإن فعل ما توعد الله من فعل هذا الفعل بالنار بإطلاق.

وكان الأئمة يكفرون ببعض المقالات ومع ذلك لا يحكمون بكفر من يقول بها، فالإمام أحمد اشتهر عنه أنه قال: «**من قال: إن القرآن مخلوق فقد كفر**»، ومع ذلك كان يصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق، لأنه -كما قلنا- لابد من الحكم على معين بالكفر من تحقيق شروط وانتفاء موانع.

فكلام الإمام أبي حنيفة هنا، لا يعني أن كل من أنكر صفة العلو نقول له: أنت كافر خارج من الملة، لا، فكلام الأئمة يؤخذ على عمومه ولا يحكم به على شخص معين إلا بعد قيام الحجة وانتفاء الموانع وزوال ما عنده من شبهة[1].

وقال العلامة الشمس الأفغاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد أجمعوا على تكفير الجهمية الأولى، وكان أعظم أنواع كفرهم: نفي علو الله تعالى والقول بخلق القرآن.

وهذان النوعان من الكفر موجودان عند الحنفية الماتريدية والأشعرية الكلابية مع زيادة عليهما.

❁ فهل هم كفار كسلفهم الجهمية الأولى؟

❁ **الجواب:** كلا وحاشا، معاذ الله من ذلك!

(١) المنحة الإلهية في شرح الفتوى الحموية، لـ«محمد بن خليفة التميمي»، ١/ ٥٠٠، ط. دار الأماجد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عام ١٤٤٤ هـ-٢٠٢٢ م.

بل هم مسلمون وإخواننا في الإسلام مع ما عندهم من التأله واخلاص النية والاجتهاد وإمامتهم في العلوم والحق في كثير من الأبواب.

لكن نقول:

إنهم من فرق أهل القبلة المبتدعة وليسوا من أهل السنة المحضة. وليس كل من ارتكب كفرا يحكم عليه بالكفر، لجواز أنه ارتكبه بنوع من التأويل أو لشبهة عرضت له، فيعذر، إذا لم يعاند أو يكابر الحق عمدا. فلا يجوز تكفير مسلم ارتكب كفرا قبل إزالة جميع شبهاته وإتمام الحجة عليه، فلا يخرج من الملة ولا يقال: إنه كافر.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر، وأما قبل قيام الحجة، فإنه يعذر بالجهل...»[(١)].

وقال أيضا: «بل هم مسلمون وإخواننا في الإسلام وأنهم مخلصون للإسلام ومحبون لرسول الله ﷺ مع ما أكرمهم الله تعالى من إمامة عظيمة في العلوم العقلية والنقلية ونصيب وافر من الإخلاص والنية الطيبة والإحسان والقصد للوصول إلى الحق وكل ما صدر منهم من بدعة فمن خطأ في الاجتهاد-إلا من شاء الله من بعض المعاندين منهم-مع محبتهم لله تعالى ولكتابه ورسوله ﷺ وخدمتهم للإسلام في كثير من الجوانب ومكانتهم المرموقة في الزهد والتأله والعبادة...»[(٢)].

قال الشيخ محمد أمان بن علي الجامي (ت: ١٤١٥ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «كل من نفى صفة ثابتة بالكتاب والسنة عالما بالنص، فاهمًا له، سالما من الشبهة مُوثِرا

(١) الماتريدية للعلامة الشمس الأفغاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٣/ ١٢٥-١٢٦.
(٢) الماتريدية، للعلامة الشمس الأفغاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ٣/ ٣٧٥.

مألوفه من آراء الرجال وغيرها، مستخفًا بالنص وغير مقدرٍ له، فقد كفر كفرا ناقلا عن الملة.

وأما من نفى الصفة وهو على خلاف من وصفناه فهو معذور إن شاء الله لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والله أعلم.

وعلى كل حال، فإن أهل العلم يفرقون بين التكفير العام، وبين تكفير شخص معين، والتكفير العام يطلق فيقال: كل من ارتكب شيئا من المكفرات كإنكار الصفات مثلًا فهو كافر ويعتبر هذا قاعدة للتكفير.

أما التكفير المعين فيختلف باختلاف أحوال الأشخاص، وما يقوم بنفوسهم مما يستدل عليه بالقرائن والسياق، فليس كل مخطئ ولا مبتدع ولا ضال كافرًا عند أهل السنة، فانطلاقًا من هذه القاعدة نقول: من أنكر صفة ثابتة بالقرآن أو بالسنة فهو كافر، وهذه القاعدة يدخل في عمومها أكثر المنكرين، ولا يدخل فيها بعضهم لأحوال خاصة قد تشفع لهم، ولا يكون كافرًا مع أنه أنكر ما أنكره غيره على ما تقدم من التفصيل.

هذا حكم من نفى نفيًا. وأما حكم من أول آية من آيات الصفات أو حديثًا من أحاديث الصفات فمثله لا يكفر لسببين:

السبب الأول:

أنه لم ينف الصفة نفيًا. وإنما أثبتها ثم أولها تأويلًا، فهو مخطئ في التأويل ولكنه لا يكفر، لأنه يؤمن بالصفة في الجملة.

السبب الثاني:

أنه أول لقصد التنزيه ظنًّا منه أنه لا يتم التنزيه إلا بالتأويل، وهو يظن أن هذه

هي الطريقة المثلى أو الوحيد في التنزيه. وهذه شبهة تحول دون تكفيره لأنه معذور بالجهل المصحوب بالشبهة، والله أعلم»[١].

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، ص: ٣١٣-٣١٤.

بعض القواعد لمعرفة
صفات اللّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

صفات الله توقيفية
لا مجال للعقل فيها

ومعنى توقيفية: أي أنها صفات ورد بها الشرع من كتاب وسنة وليس لأحد الزيادة عليها، ولا الانقاص منها، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيها.

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

«فلا نثبت لله تعالى من الصفات إلا ما دل الكتاب والسنة على ثبوته، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث).

ولدلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة ثلاثة أوجه:

الأول: التصريح بالصفة كالعزة، والقوة، والرحمة، والبطش، والوجه، واليدين، ونحوها.

الثاني: تضمن الاسم لها مثل: الغفور متضمن للمغفرة، والسميع متضمن للسمع، ونحو ذلك.

الثالث: التصريح بفعل أو وصف دال عليها كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والمجيء للفصل بين العباد يوم القيامة، والانتقام من المجرمين، الدال عليها على الترتيب قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾

[طه: ٥]، وقول النبي ﷺ: «**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا**»، وقول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]»[(١)].

إذن، السبيل الوحيد لمعرفة الصفات هو الوحي، ولا يجوز إثبات الصفة أو نفيها إلا بدليل من الكتاب والسنة الصحيحة، ونتوقف في ذلك كله على ما يأتينا من الوحي، ومن أعلم بالله وصفاته منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟! ومن أعلم بذلك بعد الله من رسل الله عليهم الصلاة والسلام؟!

ونسكت عما سكت عنه الشرع من الصفات، لأن الكلام فيها بدون العلم، يكون من باب التخرص والتخمين والتقول على الله بغير علم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نهى عنه قائلا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. وحرم الله تعالى التقول عليه قائلا: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

فمن وصف الله تعالى بصفة، ليس لها نص شرعي ثابت، فهي مردودة عليه. ومن نفى عن الله وصفا أثبته لنفسه في كتابه العزيز أو أثبته له رسوله ﷺ زاعما أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جَلَّ وَعَلَا، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله جَلَّ وَعَلَا، سبحانك هذا بهتان عظيم.

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعلامة ابن العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، ص: ٢٠-٢١.

استغناء الله عن العرش وغيره

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لكمال غناه، لا يحتاج إلى كائن من كان، ولا إلى العرش و غيره.

وقال الإمام أبو حنيفة (ت: ١٥٠ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «**ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن تكون له حاجة....**»[(١)].

وقال الطحاوي (ت: ٣٢١ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والعرش والكرسي حق، وهو مستغن عن العرش وما دونه**»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «لم نعلم أحدا قال: إنه محتاج إلى شيء من مخلوقاته...، ولا يقول أحد: إن الله محتاج إلى

(١) وصية الامام أبي حنيفة مع شرح البابرتي، ص: ٧٥، والجوهرة المنيفة للعلامة الملا حسين بن إسكندر الحنفي، ص: ١٢٩، وظهور العطية شرح الوصية للشيخ أحمد الناصحي الحصوني الحنفي، ص: ٢١٤، ط. دار الفتح للدراسات والنشر.

(٢) متن العقيدة الطحاوية.

العرش مع أنه خالق العرش، والمخلوق مفتقر إلى الخالق، لا يفتقر الخالق إلى المخلوق، وبقدرته قام العرش وسائر المخلوقات، وهو الغني عن العرش وكل ما سواه فقير إليه»[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ **أيضا**: «وإذا كان المسلمون يكفِّرون من يقول: إن السموات تقله أو تظله؛ لما في ذلك من احتياجه إلى مخلوقاته فمن قال: إنه في استوائه على العرش محتاج إلى العرش كاحتياج المحمول إلى حامله فإنه كافر، لأن الله غني عن العالمين، حي، قيوم، هو الغني المطلق وما سواه فقير إليه »[(٢)].

وقال العلامة **ابن أبي العز الحنفي** (ت: ٧٩٢ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: قوله (أي الطحاوي): «**وهو مستغن عن العرش وما دونه**». فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]. وإنما قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الكلام هنا، لأنه لما ذكر العرش والكرسي، ذكر بعد ذلك غناه سبحانه عن العرش وما دون العرش، ليبين أن خلقه للعرش واستواءه عليه، ليس لحاجته إليه، بل له في ذلك حكمة اقتضته، وكون العالي فوقا للسافل، لا يلزم أن يكون السافل حاويا للعالي، محيطا به، حاملا له، و لا أن يكون الأعلى مفتقرا إليه. فانظر إلى السماء، كيف هي فوق الأرض وليست مفتقرة إليها؟ فالرب تعالى أعظم شأنا وأجل من أن يلزم من علوه ذلك، بل لوازم علوه من خصائصه، وهي حمله بقدرته للسافل، وفقر السافل، وغناه هو سبحانه عن السافل، وإحاطته عَزَّوَجَلَّ به، فهو فوق العرش مع حمله بقدرته للعرش وحملته، وغناه عن العرش، وفقر العرش إليه، وإحاطته بالعرش، وعدم

(١) بيان تلبيس الجهمية، ٣/ ٨٧.
(٢) مجموع الفتاوى، ٢/ ١٨٨.

إحاطة العرش به، وحصره للعرش، وعدم حصر العرش له. وهذه اللوازم منتفية عن المخلوق»[(١)].

وقال **محمود بن محمد الرومي الحنفي** (ت: ٩١٦ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «قال الطحاوي: [مستغن عن العرش وما دونه] كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [العنكبوت: ٦]، وهذا نص محكم في اثبات الاستغناء لنفسه تعالى عن العرش وما دونه، إذ العرش وما دونه من جملة العالمين»[(٢)].

وقال الشيخ **صالح الفوزان** حفظه الله تعالى: «لا تتصور أن معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، أنه محتاج إلى العرش كاستواء المخلوق على المخلوق، بل الله عَزَّوَجَلَّ مستو على العرش، وهو غني عن العرش وما دون العرش. جميع المخلوقات محتاجة إلى الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [فاطر: ٤١]، فهو الذي يمسك العرش ويمسك السماوات ويمسك الأرض و المخلوقات بقدرته وعزته، فهي المحتاجة إليه، وهو غني عنها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ»[(٣)].

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ص: ٣٧٨، بتحقيق أبي العباس العدني، ط. دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص: ١٢٢.
(٣) التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية، للعلامة صالح الفوزان، ص: ١٢٥-١٢٦، ط. دار العاصمة.

لا يجوز قياس الخالق بالمخلوق أو لا يقاس الغائب على الشاهد في باب الغيبيات

ومن أكبر الجهالات التي يقع فيها الناس: هي محاولة العقل قياس أمر الخالق وصفاته سبحانه على حال المخلوقات، وهذا من باب قياس الغائب على الحاضر، وهو قياس باطل. وأهل التعطيل والتأويل قد ضلوا من هذا الباب.

قال أبو يوسف القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «ليس التوحيد بالقياس، ألم تسمع إلى قول الله عَزَّوَجَلَّ في الآيات التي يصف بها نفسه أنه عالم قادر قوي مالك، ولم يقل إني قادر عالم لعلة كذا أقدر، ولسبب كذا أعلم، ولهذا المعنى أملك، فلذلك لا يجوز القياس في التوحيد، ولا يعرف إلا بأسمائه ولا يوصف إلا بصفاته، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١] الآيات، وقال: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ إلى قوله ﴿يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

قال أبو يوسف: لم يقل الله تعالى: انظر كيف أنا العالم، وكيف أنا القادر وكيف أنا الخالق ولكن قال: انظر كيف خلقت، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡ﴾

[النحل: ٧٠] وقال: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات: ٢١]، أي تعلّم أن هذه الأشياء لها رب يقلبها ويبدئها ويعيدها وأنه مكوّن ذلك (مني) كونك، وإنما دل الله خلقه بخلقه ليعرفوا أن لهم ربًا يعبدوه ويطيعوه ويوحدوه وليعلموا أنه مكونهم لا هم كانوا، ثم سمى فقال: أنا الرحمن وأنا الرحيم، وأنا الخالق، وأنا القادر، وأنا المالك، أي هذا الذي كونكم يسمى المالك، القادر، الله، الرحمن، الرحيم بها يوصف،

ثم قال أبو يوسف: يعرف الله بآياته وبخلقه ويوصف بصفاته ويسمى بأسمائه كما وصف في كتابه، وبما أدى إلى الخلق رسوله،

ثم قال أبو يوسف: إن الله عَزَّوَجَلَّ خلقك، وجعل فيك آلات وجوارح، عجز بعض جوارحك عن بعض وهو ينقلك عن حال إلى حال، لتعرف أن لك ربا كوّنك وجعل نفسك عليك حجة بمعرفته تتعرف بخلقه، ثم وصف نفسه فقال: أنا الرب، وأنا الرحمن، وأنا الله، وأنا القادر، وأنا المالك، فهو يوصف بصفاته ويسمى بأسمائه قال الله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

فقد أمرنا الله أن نوحده، وليس التوحيد بالقياس لأن القياس يكون في شيء له شبه ومثل، والله لا شبه له ولا مثل ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ثم قال: وكيف يدرك التوحيد بالقياس، وهو خالق الخلق بخلاف الخلق، ليس كمثله شيء تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وقد أمرك الله أن تؤمن بكل ما أتى به نبيه ﷺ فقال: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ

إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[الأعراف: ١٥٨].

فقد أمرك الله بأن تكون تابعا سامعا مطيعا، ولو توسّع على الأمة التماس التوحيد وابتغاء الإيمان برأيه وقياسه وهواه إذًا لضلُّوا، ألم تسمع إلى قول الله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١]، فافْهمْ ما فُسِّر لك»[(١)].

(١) الحجة في بيان المحجة في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة، للحافظ قوام السنة الأصبهاني، المتوفى سنة ٥٣٥ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، ١/ ٣٤ وما بعدها.

الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات

إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه يسمي نفسه بأسماء يسمي بها عباده، وليس المسمى كالمسمى، ويصف نفسه بصفات يصف بها عباده، وليس الواصف كالموصوف، وإليك الأمثلة التي توضح هذه الحقيقة:

١ـ (الحي)

قال الله تعالى واصفا نفسه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، وقال: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾[الفرقان: ٥٨]، وقال: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[غافر: ٦٥].

وقال الله تعالى في صفة المخلوق: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، وقال: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾[الروم: ١٩]، وقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥]، وقال: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

فله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حياة حقيقية تليق بكماله وعظمته وللمخلوق حياة مناسبة لحاله، وبين حياة الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

٢ـ (العليم)

قال الله تعالى واصفا نفسه: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١٣]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦].

وقال الله تعالى في صفة المخلوق: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨]، يعني بإسحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣].

فله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علم حقيقي يليق بكماله وعظمته وللمخلوق علم مناسب لحاله، وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق، وكذلك نقول في بقية الصفات.

٣ـ (الحليم)

وقال الله تعالى في وصف نفسه: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، وقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

وقال الله تعالى في وصف المخلوق: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]، يعني إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٤ـ (العظيم)

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في وصف نفسه: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤]، وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٣٣].

ووصف الله المخلوقات بهذه الصفة، فقال: ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٣]، وقال: ﴿نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦]، وقال: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]، وقال: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

٥ـ (العزيز)

قال الله تعالى واصفا نفسه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩]، وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧]، وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [النمل: ٧٨]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وقال: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [يس: ٥]، وقال: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨].

وقال الله تعالى في وصف الإنسان: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١]، وقال:

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [يوسف: ٧٨]، وقال: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يوسف: ٨٨].

فليس عزة خالقنا، العزة التي هي صفة من صفات ذاته، كعزة المخلوقين الذين عززهم الله بها.

٦ـ (الملك)

قال الله تعالى في وصف نفسه: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ﴾ [طه: ١١٤]، وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقال: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١].

وقال الله تعالى في وصف الإنسان: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴾ [الكهف: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ﴾ [يوسف: ٥٤].

٧ـ٨ـ (الجبار، المتكبر)

وقال الله تعالى واصفا نفسه: ﴿ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

وقال الله تعالى في وصف الإنسان: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [غافر: ٢٧]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ [غافر: ٣٥].

٩ـ١٠ـ (السميع، البصير)

قال الله سبحانه واصفا نفسه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

وقال الله تعالى في وصف الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

١١ـ (المؤمن)

قال الله تعالى في وصفه: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ووصف بعض عباده مؤمنا، فقال: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة: ١٨].

١٢ـ (الحكم)

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ [الأنعام: ٦٢]، وقال: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠]، وقال: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٠].

وقال الله تعالى في وصف الإنسان: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥]، وقال: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].

١٣ـ (الحفيظ)

قال الله سبحانه واصفا نفسه: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: ٥٧]، وقال: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: ٢١].

ووصف الله تعالى يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ به: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

١٤ـ (الرحيم)

وقال الله تعالى في وصفه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة: ١ – ٣]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقال: ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩]، وقال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٦٨]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

ووصف الله تعالى المؤمنين بها، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

١٥ـ (الشكور)

قال الله تعالى في وصفه: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

وقال الله تعالى في وصف بعض عباده: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

١٦ـ (الكبير)

قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]، وقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢]، وقال: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

وحكى الله عن المرأتين قائلا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]، وقال الله تعالى في حكاية إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [يوسف: ٧٨].

١٧ـ (الشهيد)

قال الله تعالى في وصف نفسه: ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨]، وقال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال: ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]، وقال: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧]، وقال: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٩].

وقال الله تعالى في وصف الخلق: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

١٨ـ (المولى)

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

وقال الله في حق البشر: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٣٣].

١٩ـ (الولي)

قال الله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ [الشورى: ٩]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨]، وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٥].

وقال في وصف الخلق: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

٢٠ـ (الغني)

قال الله تعالى واصفا نفسه: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨].

ووصف بعض عباده بالغنى، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾ [التوبة: ٩٣].

٢١ـ (النور)

قال الله تعالى في حقه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

وقال في حق بعض عباده: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨]، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢].

٢٢ـ (الرؤوف)

قال الله تعالى في وصفه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٧]، وقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وقال تعالى في وصف محمد ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٢٣ـ (الهادي)

قال الله تعالى في وصفه: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وقال في حق نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

٢٤ـ (القدير)

قال الله تعالى في وصفه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠].

ووصف بعض المخلوقين بالقدرة، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٣٤].

٢٥ـ (الإرادة)

قال الله تعالى في وصفه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

ووصف خلقه بالإرادة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، وقال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

٢٦ـ (الكلام)

قال الله تعالى واصفا نفسه بالكلام: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم

مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. وقال: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وقال: ﴿فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

ووصف بعض المخلوقين بالكلام: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ [يوسف: ٥٤]، وقال: ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ [مريم: ٢٩]، وقال: ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [يس: ٦٥].

وكلام الله تعالى كلام حقيقي بصوت يسمع وبحرف يكتب وهو لا يماثل كلام المخلوقين.

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ مجملا: (وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين)، ثم بين بالتفصيل أن كلام الله يسمع قائلا: (وسمع موسى كلام الله تعالى)، وقال: (ويتكلم لا ككلامنا)[1].

٢٧ـ (القوة)

قال الله تعالى في وصفه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وقال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾ [فصلت: ١٥].

ووصف الله عباده بها: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗا﴾ [القصص: ٧٨]، وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

---

(١) الفقه الأكبر.

٢٨ـ (المشيئة)

قال الله تعالى في وصفه: ﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [البقرة: ٢١٢]، وقال: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [البقرة: ٢١٣].

ووصف الله عباده بالمشيئة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

٢٩ـ (المحبة)

وصف الله نفسه بالمحبة ووصف عبده بها، فقال: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران: ٣١].

٣٠ـ (الرضا)

وصف الله نفسه بالرضا ووصف عبده به، فقال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وقال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٨].

٣١ـ (المناداة والمناجاة)

قال الله تعالى: ﴿وَنَدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، وقال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢]، وقال: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾ [الأعراف: ٢٢].

ووصف عباده بهما، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩].

٣٢ـ (التعليم)

وصف الله نفسه بالتعليم، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١ – ٤].

ووصف عبده به، فقال: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [طه: ٧١]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

٣٣ـ (الاستماع)

قال الله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥].

وقال الله لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ

يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ١٨]، وقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

٣٤ـ (الاستواء)

قال الله تعالى في وصفه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يونس: ٣]، وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]، وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]، وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۛ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩]، وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة: ٤]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: ٤].

وقال في حق عباده: ﴿ لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]، وقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وقال: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤].

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يشبه استواؤه باستواء الخلق»[(١)].

وقال أبو حنيفة في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ أي علا[(٢)].

---

(١) كتاب الاعتقاد لصاعد بن محمد بن أحمد الأستوائي النيسابوري، تحقيق ودراسة الدكتور سيد باغجوان، ص: ١٨١ وما بعدها، ط. دار الكتب العلمية.

(٢) غاية الأماني في الرد على النبهاني، ١/ ٥٩٠، لأبي المعالي الآلوسي (ت: ١٣٤٢ هـ)، ط. مكتبة الرشد.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «ولله تعالى استواء على عرشه حقيقة وللعبد استواء على الفلك حقيقة؛ وليس استواء الخالق كاستواء المخلوقين؛ فإن الله لا يفتقر إلى شيء ولا يحتاج إلى شيء بل هو الغني عن كل شيء. والله تعالى يحمل العرش وحملته بقدرته ويمسك السموات والأرض أن تزولا. فمن ظن أن قول الأئمة: إن الله مستو على عرشه حقيقة، يقتضي أن يكون استواؤه مثل استواء العبد على الفلك والأنعام لزمه أن يكون قولهم: إن الله له علم حقيقة وسمع حقيقة وبصر حقيقة وكلام حقيقة يقتضي أن يكون علمه وسمعه وبصره وكلامه مثل [علم] المخلوقين وسمعهم وبصرهم وكلامهم»[(١)].

٣٥ـ (الأعين)

قال الله تعالى في وصفه: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

وقال في حق الإنسان: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]، وقال: ﴿تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ﴾ [الأحزاب: ١٩]، وقال: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦].

٣٦ـ (اليد)

قال الله تعالى في حقه: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]،

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١٩٩).

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾ [يس: ٧١].

وقال تعالى في حق الإنسان: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الحج: ١٠]، وقال: ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف: ٥٧]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ: ٤٠].

٣٧ـ (المغفرة)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، وقال تعالى: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقال الله تعالى في المخلوق: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]، وقال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤]، وقال: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

٣٨ـ (الغضب)

قال الله تعالى في وصف نفسه بأنه يغضب إذا انتهكت حرماته: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠]، وقال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

وقال في وصف موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالغضب: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠].

٣٩ـ (الحياء والاستحياء)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقال تعالى في وصف النبي ﷺ بالاستحياء: ﴿فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقال تعالى في وصف إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالاستحياء: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص: ٢٥].

وفي حديث أبي واقد الليثي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: (... **وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه...**)[(١)].

٤٠ـ٤١ـ (الإتيان والمجيء)

قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢].

فإتيان الله تعالى ومجيئه يليقان بجلاله وكماله، واتيان الملائكة ومجيئها مناسب لحالها].

(١) رواه البخاري (٦٦) ومسلم (١٤٠٥).

٤٢ـ (الكره)

قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦].

وقال تعالى في المخلوق: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٤٣ـ النفس

قال الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ [طه: ٤١]، وقال الله تعالى حكاية عن عيسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]. ففي هذه النصوص إثبات النفس لله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لكن نفس الله ليست كنفس المخلوقين].

وخاطب الله تعالى الرسول ﷺ أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال تعالى حكاية عن ملك مصر: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِي﴾ [يوسف: ٥٤].

فنفس الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لائقة لعظمته وجلاله ونفس المخلوق مناسبة لحاله.

٤٤ـ (الوحدانية)

قال الله تعالى في وصف نفسه بأنه واحد: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].

وقال تعالى في وصف المخلوق بذلك: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد: ٤].

٤٥ـ (الوجه)

قال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ١٩ - ٢٠].

وخاطب نبيه محمدا ﷺ قائلا: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [يونس: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: ٣٠]، وغيرها من الآيات.

قد أثبت الله لنفسه وجها ووصفه بالجلال والإكرام وحكم لوجهه بالبقاء ونفى الهلاك عنه، وأثبت للمخلوق وجها ووجه المخلوق هالك، فان وغير باق.

٤٦ـ (الكريم)

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦].

وقال تعالى في وصف المخلوق: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ١٠﴾ [لقمان: ١٠].

٤٧ـ (التواب)

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ١٦].

وقد سمى الله جميع من تاب من الذنوب (توابا) فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٤٨ـ (الرؤية)

قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وقال لموسى وهارون عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، وقال: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النحل: ٧٩].

٤٩ـ (الوارث)

قال الله تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

وقد سمى الله من يرث من الميت ماله وارثا، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وأمثال هذه كثيرة، فالأدلة التي تثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته، هي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه، فلا تثبت أسماء الله تعالى وصفاته بغيرهما. ولذلك يؤمن المؤمن بكل ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء والصفات، وما أثبته له رسوله ﷺ، من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تأويل.

القول في الصفات كالقول في الذات

قال قوام السنة الأصبهاني (٥٣٥ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات وإنما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف...

فإن قيل: كيف يصح الإيمان بما لا نحيط علما بحقيقته؟

قيل: إن إيماننا صحيح بحق من كلفناه، وعلمنا محيط بالأمر الذي ألزمناه، وإن لم نعرف ما تحتها حقيقة كيفيته.

وقد أمرنا بأن نؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالجنة ونعيمها، وبالنار وعذابها، ومعلوم أنا لا نحيط علما بكل شيء منها على التفصيل وإنما كلفناه الإيمان بها جملة»[(١)].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «إن الصفات كالذات، فكما أن ذات الرب ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات، فصفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات.

فمن قال: لا أعقل علمًا ويدًا إلا من جنس العلم واليد المعهودين.

قيل له: فكيف تعقل ذاتًا من غير جنس ذوات المخلوقين؟

(١) الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني، ١/ ٩١.

ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته، فمن لم يفهم من صفات الرب -الذي ليس كمثله شيء- إلا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه.

وما أحسن ما قال بعضهم: إذا قال لك الجهمي: كيف استوى، وكيف ينزل إلى السماء الدنيا، وكيف يداه ونحو ذلك؟

فقل له: كيف هو في نفسه؟.

فإذا قال لك: لا يعلم ما هو إلا هو، وكنه الباري غير معلوم للبشر.

فقل له: فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف، فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة لموصوف، ولم تعلم كيفيته؟!

وإنما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة وعلى الوجه الذي ينبغي لك، بل هذه المخلوقات في الجنة، قد ثبت عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «**ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء**».

وقد أخبر الله تعالى: أنه لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين، وأخبر النبي ﷺ: «**أن في الجنة ما لا عين رأتْ، ولا أُذن سمعت، ولا خَطَر على قلب بَشَر**».

فإذا كان نعيم الجنة وهو خلقٌ من خلق الله تعالى، كذلك فما الظن بالخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ...»[1].

(١) المسألة الحموية لشيخ الإسلام، ص: ٣٥٣ وما بعدها، بتحقيق د. دغش بن شبيب العجمي، الطبعة الثانية، ١٤٤٣ هـ-٢٠٢٢ م، ط. دار الخزانة.

القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر

هناك من أثبت بعض الصفات كالحي، العليم، القدير، البصير، السميع، المتكلم، المريد وبينوا أن هذه الصفات ثابتة لله سبحانه في كتابه وسنة رسوله ﷺ وثابتة في العقول، وهي ليست كصفات سائر المخلوقات، فما قال هؤلاء في إثبات هذه الصفات، هو نفسه الذي يقال في إثبات بقية الصفات، كما قال العلامة مستجي زاده رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: « يجب علينا الإيمان بهذه الصفات كما يجب علينا الإيمان بالصفات السبع المعروفة، وإنه كما يلزم من نفي هذه الصفات السبع تعطيل، والذين ينفونها معطلة، كذلك نفي تلك الصفات عنه تعالى تعطيل والذين ينفونها معطلة،...»[١].

(١) المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء، لـ«مستجي زاده»، ص: ٢٢٢، ط. دار صادر، تحقيق: سيد باغجوان.

كل صفة من صفات الله،
فإنه يتوجه عليها ثلاثة أسئلة

السؤال الأول: هل هي حقيقية ولماذا؟

السؤال الثاني: هل يجوز تكييفها ولماذا؟

السؤال الثالث: هل تماثل صفات المخلوقين ولماذا؟

فجواب السؤال الأول: نعم حقيقية، لأن الأصل في الكلام الحقيقة، فلا يعدل عنها إلا بدليل صحيح يمنع منها.

وجواب الثاني: لا يجوز تكييفها، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، ولأن العقل لا يمكنه إدراك كيفية صفات الله.

وجواب الثالث: لا تماثل صفات المخلوقين، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ولأن الله مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، فلا يمكن أن يماثل المخلوق، لأنه ناقص[١].

(١) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ص: ٢٦، ط. أضواء السلف.

كيف نرد على المعطلة

المعطلة هم الذين ينكرون شيئا من أسماء الله أو صفاته ويحرفون النصوص عن ظاهرها ويقال لهم المؤولة.

والقاعدة العامة فيما نرد بها عليهم أن نقول إن قولهم:

- **خلاف ظاهر النصوص،**

- **وخلاف طريق السلف،**

- **وليس عليه دليل صحيح،**

وربما يكون في بعض الصفات وجه رابع أو أكثر[١].

مثلا، إذا قال لك أهل التعطيل المراد بالاستواء هو الاستيلاء، تقول له:

هذا قولك خلاف ظاهر النص،

وخلاف فهم السلف،

وخلاف دليل صحيح،

وخلاف اللغة العربية،

(١) شرح لمعة الاعتقاد، للعثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، ص: ٢٧.

ويلزم على قولك لوازم باطلة، مثل أن العرش لم يكن ملكا لله، ثم استولى عليه بعد.

الخاتمة

هذا، ما وفقني الله العلي الأعلى على جمعه مع عجزي وضعفي، فما كان فيه من صواب فمن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وما فيه من زلل ونقصان فمن نفسي، وأسأل الله العلي الأعلى أن يعفو عني ويغفر لي.

كتبه العبد الفقير إلى عفو ربه

شاب الدين سيدوف

المعروف بـ

«شهاب الدين بن صالح التاجيكي»

١٤٤٦/٠٣/٠٦ هـ

٢٠٢٤/٠٩/٠٩ م

المدينة المنورة

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
آثار الإمام أبي حنيفة في إثبات علو الله تعالى ٩
رواية أبي مطيع البلخي ٩
رواية نوح بن أبي مريم ١١
قول الطحاوي ١٢
قول صاعد الاستوائي ١٣
إثبات الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفات الله تعالى وموقفه من التأويل والتفويض ١٥
موقف الإمام من التأويل ٢١
موقف الإمام من التفويض ٢٣
وسلك أبناء الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ وكبار تلاميذه وأصحابه على منهج الذي سار عليه الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ٢٥
١-قول حماد بن أبي حنيفة ٢٥
٢-قول نوح الجامع ٢٦

٣-قصة أبي يوسف ٢٦
٤-قول محمد بن الحسن الشيباني ٢٧
٥-قول هشام الرازي ٢٨
٦-قول الطحاوي ٢٩
٧-قول أبي نصر السجزي ٣٠
٨-قول ابن أبي العز الحنفي ٣٠
٩-قول الملا علي القاري ٣١
١٠-قول مستجي زاده ٣١
١١-قول نعمان الآلوسي ٣٢
تعليقات أهل السنة على أثر الإمام ٣٤
تعليقات أهل الكلام على أثر الإمام ٣٨
الجواب عن تعليقات أهل الكلام ٤٠
معنى كون الله في السماء ٤٢
الخلاصة ٤٢
تنبيه مهم على قول ابن الهمام ٤٤
هل يكفر من أنكر صفة من صفات الله الثابتة؟ ٥٦
قول العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥٦
قول محمد بن خليفة التميمي ٥٧

قول الشمس الأفغاني ٥٨
فهل هم كفار كسلفهم الجهمية الأولى؟ ٥٨
قول الشيخ الجامي ٥٩
بعض القواعد لمعرفة صفات الله..... ٦٣
صفات الله توقيفية لا مجال للعقل فيها ٦٥
استغناء الله عن العرش وغيره ٦٧
لا يجوز قياس الخالق بالمخلوق ٧٠
الإتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات ٧٣
١-الحي ٧٣
٢-العليم..... ٧٤
٣-الحليم ٧٤
٤-العظيم ٧٥
٥-العزيز..... ٧٥
٦-الملك ٧٦
٧-٨-الجبار، المتكبر ٧٦
٩-١٠-السميع، البصير ٧٧
١١-المؤمن..... ٧٧
١٢-الحكم ٧٧

١٣-الحفيظ ٧٨
١٤-الرحيم ٧٨
١٥-الشكور ٧٨
١٦-الكبير ٧٩
١٧-الشهيد ٧٩
١٨-المولى ٨٠
١٩-الولي ٨٠
٢٠-الغني ٨٠
٢١-النور ٨١
٢٢-الرؤوف ٨١
٢٣-الهادي ٨١
٢٤-القدير ٨٢
٢٥-الإرادة ٨٢
٢٦-الكلام ٨٢
٢٧-القوة ٨٣
٢٨-المشيئة ٨٤
٢٩-المحبة ٨٤
٣٠-الرضا ٨٤

٣١-المناداة والمناجاة ٨٥
٣٢-التعليم ٨٥
٣٣-الاستماع ٨٥
٣٤-الاستواء ٨٦
٣٥-الأعين ٨٧
٣٦-اليد ٨٧
٣٧-المغفرة ٨٨
٣٨-الغضب ٨٨
٣٩-الحياء والاستحياء ٨٩
٤٠-٤١-الإتيان والمجيئ ٨٩
٤٢-الكره ٩٠
٤٣-النفس ٩٠
٤٤-الوحدانية ٩١
٤٥-الوجه ٩١
٤٦-الكريم ٩٢
٤٧-التواب ٩٢
٤٨-الرؤية ٩٢
٤٩-الوارث ٩٣

القول في الصفات كالقول في الذات ٩٤

القول في بعض الصفات كالقول في العض الآخر ٩٦

كل صفة من صفات الله، فإنه يتوجه عليها ثلاثة أسئلة ٩٧

كيف نرد على المعطلة..... ٩٨

الخاتمة..... ١٠١

فهرس الموضوعات..... ١٠٣